الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1:3507417416

رقم التسجيل: ط2:1635074163

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر LMD في تخصص لسانيات عامة

بعنوان:

خصائص التحليل النحوي في تفسير المحرر الوجيز لابن عطية آيات متفرقات من الذكر الحكيم

– أنموذجا –

إعداد الطّالبتين:

. يسرى مهروع

. بن غنام نور الهدى

أمام لجنةالمناقشة المتكونة من السادة الأساتذة:

الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
بوجلال الربيع	أستاذ محاضر(أ)	المسيلة	رئيسا
شتوح خضرة	أستاذ محاضر(أ)	المسيلة	مشرفاومقررا
زلاقي حورية	أستاذ محاضر(أ)	المسيلة	مناقشا

السنةالجامعية: 2021 . 2022

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): بسري مصروع الصفة: طالب
الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 120913833 والصادرة بتاريخ: 2021/6/30 بدائرة صالح باي - مسيلة -
المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي تخصص لسانيات عامة
والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:
خصائص الجدول النحوي في قصيدة البحر الوجيز لابن عجيبة
آيات جمعرفات من الذكر الحكيم - أنموذجا -

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المولد من أجل المصادقة على الإمضاء:
السيد (ة): بسري مصروع
بطاقة التعريف رقم: 120913833
الصادرة بتاريخ: 2021/06/30
من طرف: بلدية صالح باي
الوظيفة: رئيس المجلس الشعبي البلدي
2022 جوان 23

المسيلة في: 2022/6/23

إمضاء المعني

ع/ رئيس المجلس الشعبي البلدي
المفوض له بموجب التفويض
رئيس الدائرة

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): بن عثمان نور الهدى الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 199704200004290011 والصادرة بتاريخ 2016/11/30 بدائرة صالح عاي

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي**

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

- خصائص التحليل النحوي في تفسير الطبري الوجيز لآية عطية

آية متفرقات من الذكر الحكيم - أنموذجا -

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: 26 جوان 2022

إمضاء المعني

26 جوان 2022

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق مضمون القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

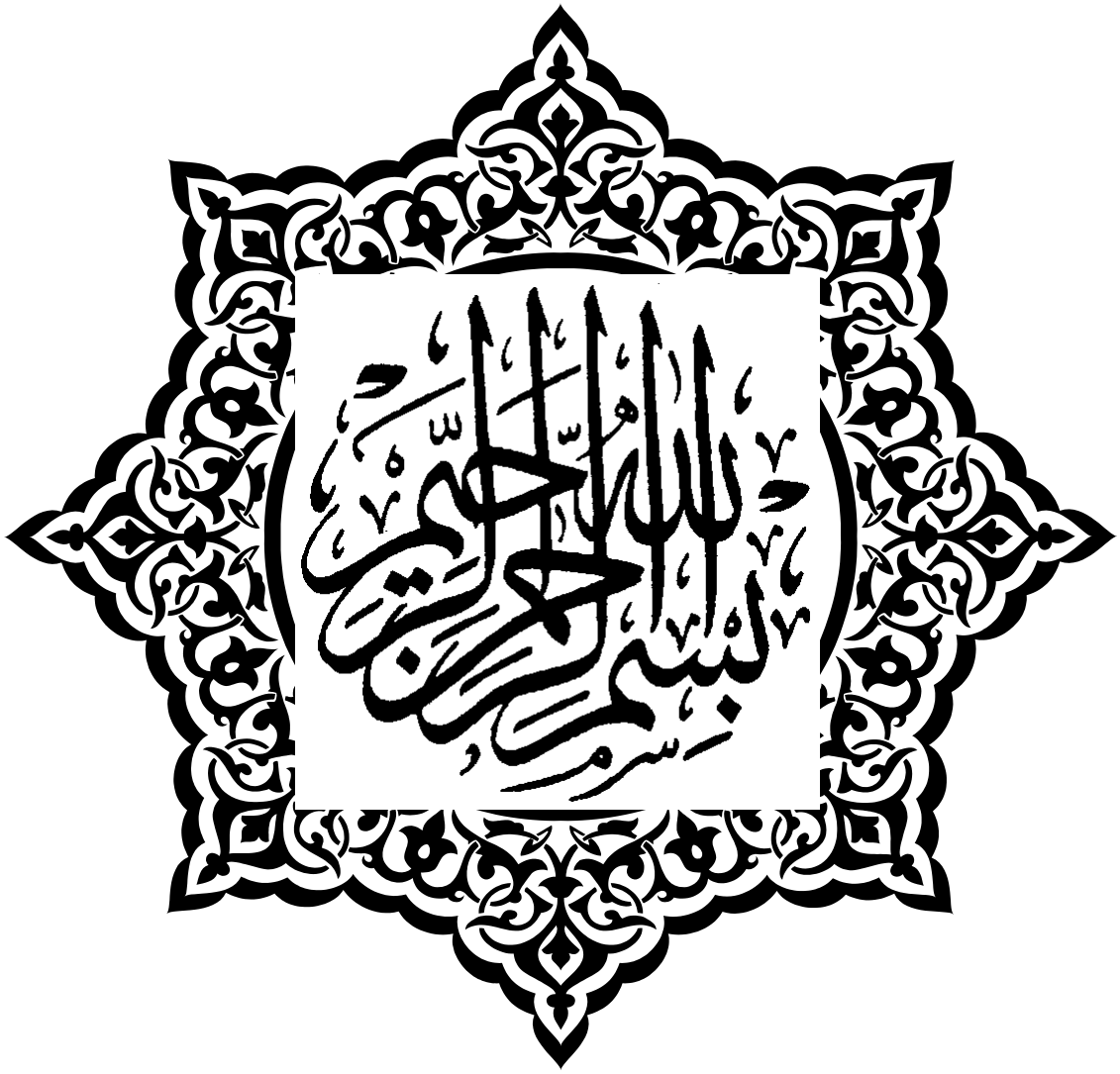
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

إلى والدينا الكريمين أحقّ الناس بصحبتنا، اللذين تجرّعا الكأس فارغا ليسقيانا قطرة حب، وحصدا الأشواك عن دربنا ليُمهّدا لنا طريق العلم، فقدّما لنا من العون ما استطاعا وما فتئا.

{رَبِّ ارْحَمهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}

إلى نور دربنا وسندنا في كل خطوة، إخوتنا وأخواتنا حفظهم الله

{اشدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي}

إلى كل من علّمنا حرفا، ونخصّ بالذكر الدّكتورة: شتوح خضرة ، فنسأل المولى عزّ وجلّ أن يجعلها مِمّن أخلصوا له تعالى ،فاختصّهم خدّاما لكتابه ولغة كتابه، وممن تقرّ أعينهم بما أُخفي لهم جزاء بما كانوا يعملون.

إلى كلّ زملائنا وزميلاتنا في طريق العلم.

يسرى مهروع ....

بن غنام نور الهدى .....

﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ العِلمِ إِلَّا قَلِيلَاَ ﴾

سورة الإسراء: الأية -85-

مقدمـــــــــــــــــة

مقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء، وإمام البلغاء ،وقدوة الفصحاء، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

فقد اشتغل العلماء من السَّلف، وأهل الفضل من اللّاحقين بكتاب الله تبارك وتعالى، تعلّما وتعليما ،وفهما وتدبّرا، فهو أصل الدّين، ونور من الله أنزله ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور. وهذا الكتاب العظيم بنصّه الموثّق، وقراءاته المحفوظة، يعدّ المصدر الأول لدراسة اللغة بفروعها، وذلك لأنّ اللّغة إذا وردت في القرآن، فهي أفصح ممّا في غير القرآن، غير أنّ المفسّرين رجعوا كثيرا إلى لغة العرب من شعر ونثر لبيان معاني القرآن الكريم.

والإمام القاضي أبو محمّد عبد الحق بن عطيّة الأندلسي واحد من علماء الأمّة الأفذاذ، الرّاسخين في تفسير الكتاب المبين، وقد وفقه الله عز وجل إلى الوقوف على أسرار هذا القرآن العظيم من خلال مؤلفه: " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز".

وعند اطّلاعنا على هذا التفسير القيّم بدا لنا أن نرِد هذا المورد لننهل من معينه، واخترنا أن يكون بحثنا في جانب من جوانبه، وأسميناه: "خصائص التحليل النحوي في تفسير المحرّر الوجيز لابن عطية، آيات متفرقات من القران الكريم أنموذجا".

لأنّ المحرر الوجيز وإن كان من كتب علوم القرآن، إلّا أنّه ينتظم كذلك مباحث في أصول النحو، ومسائله، وجلّ أبوابه.

وقد اخترنا هذا الموضوع لما له من أهمّية بالغة في مجال الدراسات النحوية، لأنه لما كان القرآن الكريم يحمل التشريع الإلهي للبشر جميعا، وقد أمرنا بتلاوته، وتدبّره وفهمه، كان لا بدّ من تفسير معانيه، والوقوف على مقاصده. والطّريق إلى ذلك لا يكون إلا بطرق أبوابه من شتّى الأنحاء، والتي من أعظمها شأنا "علم النحو والإعراب" الذي به تستبين المعاني، إذ الإعراب فرع المعنى، وابن عطية قد أولى النحو عنايته الفائقة في تفسيره.

وأهمية هذا الموضوع كانت الدافع لاختياره موضوعا للبحث والدراسة، تلك الأهمية التي تتجلى فيما يلي:

– كونه مرتبطا بالقرآن الذي حث الله على تدبّره وفهم معانيه، وهذا الفهم يتطلّب الوقوف على علوم العربيّة وعلى رأسها علم النّحو.

– ارتباط علم النحو بالتفسير ارتباطا وثيقا، فعلم النحو هو أهم الأدوات التي يوظفها علم التفسير لفهم القرآن الكريم.

– الكشف عن أثر علم النحو في شكل علم التفسير عموما عند علمائنا الأقدمين خاصة عن ابن عطية الأندلسي.

– أن المحرر الوجيز يعطينا صورة واضحة عن ابن عطية مفسرا نحويا، وعَلَمًا من أعلام التفسير النحوي.

– أن كتاب المحرّر الوجيز لابن عطية يعدّ موسوعة علمية تفسيرية ذاع صيتها، لهذا اتّجهت هذه الدراسة إلى إبراز الجانب النحوي في تلك الموسوعة.

ومنه كانت الإشكالية الكبرى في هذه الدراسة، هي التّساؤل عن أبرز الآراء النحوية التي تميّز بها ابن عطية في تفسيره،وعن خصائص منهجه اللغوي في هذا التفسير ؟

أمّا عن الدّراسات السّابقة التي تناولت موضوع التّحليل النّحوي فهي قليلة، ولاسيما فيما يتعلّق بعنوان بحثنا تحديدا، فالمحرر الوجيز من أشهر تفاسير القران وأجودها، وقد كثرت الدراسات حوله في كافة جوانبه، لكن الجانب النحوي لم نجد فيه الكثير، ومن بين ما اعتمدنا عليه نذكر:

– رسالة ماجستير بعنوان: [منهج التحليل النحوي عند فخر الدين قباوة من خلال كتابه: "التحليل النحوي أصوله وأدلته" بين النظرية والتطبيق]، قدّمها: الدّكتور محمّد خير الدّين كرموش.

– رسالة ماجستير بعنوان: [الشاهد النحوي وأثره في تفسير المحرر الوجيز للإمام عبد الحق بن عطية الأندلسي]، قدّمها: عبد القادر بن ستالة.

– أطروحة دكتوراه بعنوان: [التحليل النحوي عند المرزوقي في شرح ديوان الحماسة لأبي تمام]، قدّمتها الطالبة: نورة بنت سليم بن صالح المشدق الجهني.

وقد جاءت خطّة هذا البحث مكوّنة من مقدّمة، وفصلين وخاتمة.

أمّا المقدّمة فقد تناولت أهمّية الموضوع وأسباب اختياره، والدّراسات السّابقة، بالإضافة إلى مشكلة البحث، وخطّته ومنهجه.

ثم أتى الفصل الأوّل المعنون ب: "الدّراسة النّظرية لمنهج التّحليل النّحوي"، تناول الحديث عن التّحليل النحوي من النّاحية النّظرية، في مبحثين، المبحث الأول بعنوان: التّحليل النّحوي المفهوم والتأصيل، تحدثنا فيه عن مفهوم التحليل ومفهوم النحو، ثم مفهوم التحليل النحوي بصفة عامة، والمبحث الثاني أتى بعنوان: تاريخ التحليل النحوي ليتناول بوادر هذا التحليل، ثم الحديث عنه عند الدارسين المحدثين وفي الدرس اللغوي الغربي.

أما المبحث الثالث من هذا الفصل فقد خصّصناه للحديث عن حياة ابن عطية، ونسبه، وصفاته، وأهمّ شيوخه وتلاميذه، وأهم الكتب التي حصّل منها علومه ومعارفه، ثم وفاته وأهمّ آثاره.

لننتقل إلى الفصل الثاني الذي كان مخصصا للشّقّ التّطبيقي، فأتى معنونا ب:

"الممارسة التحليلية عند ابن عطية من خلال آيات متفرقات من القرآن الكريم"، ومقسّما إلى أربعة مباحث معنونة كالتّالي:

المبحث الأول: التّحليل الإعرابي.

المبحث الثاني: التّحليل الصّرفي.

المبحث الثالث: تحليل معاني الأدوات.

المبحث الرابع: خصائص التّحليل النحوي عند ابن عطية، والذي تناولنا فيه أهم الميزات التي اختصّ بها منهجه التحليلي.

ثم أنهينا البحث بخاتمة تضمّنت أهمّ النّتائج التي توصّل إليها البحث.

وقد اتّبعنا في بحثنا هذا المنهج التّحليلي، للكشف عن خصائص التحليل عن ابن عطية، واللجوء في أحيان قليلة إلى الموازنة بين آرائه وغيره من المفسرين.

وتم الاعتماد بكثرة على ثلاثة كتب وهي: الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون للسّمين الحلبي، التّحرير والتنوير لمحمّد الطّاهر ابن عاشور، والبحر المحيط لأبي حيّان الأندلسي، وذلك أثناء الممارسة التطبيقية.

وفي ختام هذه المقدّمة، لا يسعنا إلا أن نتقدم بخالص الشّكر والتّقدير والامتنان إلى دكتورتنا الفاضلة: شتوح خضرة ، الذي يشهد الله أنّا ما سألناها في أمر إلّا وبحثت فيه أكثر منّا لحرصها على إعطائنا الإجابة الكافية الوافية، وقد سهّلت لنا هذا البحث من بدايته وحتى ختامه، وأكرمتنا بتوجيهاتها وتوصياتها، فجزاها الله عنا خيرا، وسهّل لها طريقه إلى الجنّة وزادها من فضله، وبارك لها في علمها وعملها.

هذا وقد بذلنا جهدنا في هذه الدّراسة في حدود الوقت المتاح، وفي حدود الاستطاعة، ليصل البحث إلى ما يصبو إليه، فإن كنّا وُفّقنا فما التّوفيق إلا من المولى عز وجل فنحمده عليه الحمد كلّه، وإن كانت الأخرى فمن أنفسنا ومن الشّيطان، وحسبنا أنّا حاولنا واجتهدنا، وجدنا بما لدينا، فالله نسأله أن ينفعنا بهذا العلم وينفع بنا، وأن يجعله في ميزان حسناتنا، ووالدينا، وأستاذتنا الفاضلة.

مدخل :

إن للنَّحو قيمةً كبيرة في تحليل النصوص؛ إذ إنَّه يتيح لمحلِّل النصّ الوقوفَ على الظواهر التركيبيَّة لنصٍّ ما، ومن ثَمَّ الوقوف على ما تحمله تلك الظواهر التركيبيةُ من إمكانات دَلاليَّة وبلاغية؛ لأن العلاقةَ بين النحو والمعنى علاقةٌ وثيقة، حيث لا يتَّضح معنى نصٍّ ما إلا من خلال تحديد وظيفةِ الكلمة في تركيب النصّ، وعلاقتها بما قبلها وما بعدها، وكيفيتها من حيث التقديمُ والتأخير، وإنَّ أي تغيُّر في شكل التركيب لا بد وأن يتبعَه تغيُّرٌ في المعنى المراد.

يقول عبد القاهر الجُرجاني موضِّحًا العلاقةَ بين ترتيب الكلمات والمعاني في النفس: "ومما يجب إحكامه بعقبِ هذا الفصلِ: الفرقُ بين قولنا: "حروف منظومة" و"كلِمٌ منظومة"؛ وذلك أنَّ نظمَ الحروف هو تواليها في النطق فقط، وليس نظمها بمقتضًى عن معنى، ولا الناظم لها بمقتفٍ في ذلك رسمًا من العقل اقتضَى أن يتحرَّى في نظمه لها ما تحرَّاه [i]، فلو أنَّ واضع اللُّغة كان قد قال: "ربض" مكان ضرب، لَما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد، وأما نظم الكلم، فليس الأمر فيه كذلك؛ لأنك تقتضي في نظمها آثارَ المعاني وترتِّبها على حسَب ترتيبِ المعاني في النَّفس، فهو إذًا نظمٌ يعتبرُ فيه حالُ المنظوم بعضه مع بعض، وليسَ هو النظمَ الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتَّفق.

ثم يقول موضِّحًا أثرَ إغفال النحو في ترتيب تلك الكلمات وَفْقًا للمعاني التي تجول في النفس: "وإنك إن عمَدت إلى ألفاظ فجعلتَ تُتبع بعضَها بعضًا من غير أن تتوخَّى فيها معانيَ النحو، لم تكن صنعتَ شيئًا تُدعَى به مؤلِّفًا"[ii].

---

[i]– دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني النحوي ، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر ،مطبعة المدني بالقاهرة ودار المدني بجدة ، ط3 ،1413–1992 ص49.

[ii]– المصدر نفسه ص 370 ، 371

تتَّضح إذًا أهمية النحو في بناء التركيب، ثم أهميَّته في تحليله، فمُنشئُ النصّ يستخدم النحوَ في بناء النص، ويوظِّف ما يقدمه من تراكيبَ مختلفةٍ لأداء المعاني المختلفة، وهو لا يختار التَّركيب اختيارًا عشوائيًّا، وإنما يعمِد إلى اختيار التركيب الذي يؤدِّي المعنى الذي يريده، ويلائم السِّياقَ الذي يُورده فيه، فقد يكون هناك أكثرُ من تركيبٍ يؤدي معنى واحدًا، ولكن كلَّ تركيب يحمل دَلالة لا يحملُها غيرُه من التراكيب، وحينئذٍ لا بدَّ أن يختار مُنشئ النصّ التركيبَ المناسب، مع عدم إغفالِ السياق؛ فقد يكون لتركيبٍ ما دلالة معيَّنة في سياقٍ ما، ثم يأتي نفسُ التركيب في سياق آخرَ حاملاً دَلالة أخرى، فدلالة التركيب الواحد تختلف من سياقٍ لآخر، يقول الدكتور/ محمد حماسة عبداللطيف:"الأشكال النَّحوية لا يكون لها أهميَّة أسلوبية إلا حين تُربط بالسياق الذي يضعُها فيه الكاتب، وليس اتِّفاق الأشكال النحوية دليلاً على اتفاق دلالتها، بل إنها تُشير إلى ظواهرَ أسلوبيَّةٍ مختلفة"[i].

وكتب النحو مليئةٌ بذكر المعنى؛ فهو مِحور دراستِهم وأبحاثهم، بل يهتمُّ النحاة بالمعاني الدقيقة والبليغة للتَّراكيب، ومن ذلك ما رواه ابنُ الأنباري عن الكِندي المتفلسف أنه قال للمبرد (ت 285هـ): "إني لأجد في كلام العرب حشوًا، فقال له أبو العباس المبرِّد: في أيِّ موضع وجدت ذلك؟ فقال الكِندي: أجد العربَ يقولون: "عبدُالله قائم"، ثم يقولون: "إنَّ عبدَالله قائمٌ"، ثم يقولون: "إن عبدالله لقائم"، فالألفاظ متكرِّرة والمعنى واحد، فقال المبرِّد: بل المعاني مختلفة؛ لاختلاف الألفاظ؛ فقولهم: "عبدالله قائم" إخبار عن قيامه، وقولهم: "إن عبدالله قائم" جواب عن سؤالِ سائل، وقولهم: "إن عبدالله لقائم" جوابٌ عن إنكارِ منكِرِ قيامِه، فقد تكرَّرت الألفاظ؛ لتكرُّر المعاني"[ii].

---

[i]– https://www.alukah.net/literature_language/0/40020/%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AD%D9%88-%D9%81%D9%8A-%D9%81%D9%87%D9%85-%D9%88%D8%AA%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B5-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D8%A8%D9%8A/ - ftnref2 الإبداع الموازي : محمد حماسة ،دار الغريب ، القاهرة ،2001م ص27

[ii]– دلائل الإعجاز، ص315، وانظر: المعنى والنحو؛ للدكتور/ عبدالله أحمد جاد الكريم، مكتبة الآداب ، القاهرة ،ط1 2002م ص23.

ففي هذا النص ثلاثةُ تراكيب مختلفةٍ تؤدِّي في الظاهر معنى واحدًا، وهو: "قيام عبد الله "، ولكن التأمُّل الدقيق في التراكيب الثلاثة يجعلُنا نصل إلى أنَّ لكل تركيب دَلالةً دقيقة ناتجة عن تغيُّرِ صورة التركيب؛ مما يجعل لكلِّ تركيب استعمالاً لغويًّا معيَّنًا في مقام معين يختلف عن استعمال ما سواه من تراكيب؛ "إذ إنَّ لكل تركيب في التوظيف الأدبي معنًى أعمقَ مما يتبادر إلى الذِّهن للوهلة الأولى، أو بالنظرة السريعة"[i]

كما أن: "لكل صورة دلالتها الخاصَّة التي يختارها البليغ بحسَب الأحوال، ففضيلة البيان لا تعود إلى اللَّفظ من حيث اللفظُ؛ وإنما تعود إلى النَّظم وترتيب الكلام وَفْقَ ترتيبِ معانيه في النفس"[ii] وهذا التأمُّل الدقيق هو وظيفةُ محلِّل النص؛ إذ يجب عليه أن ينطلق من التَّراكيب النَّحْوية نحو المعاني الدقيقة والبلاغية لنصٍّ ما؛ مما يجعله يقف على سرِّ إبداع النص اللُّغوي.

ويقول الدكتور/ محمد حماسة عبداللطيف: "وإذا تناولنا الشِّعر بوصفه فنًّا لغويًّا، فإنَّ النَّحو في هذه الحالة يعدُّ أحدَ الأبنية الأساسية التي ينبغي الاعتماد عليها في تفسيره؛ لأنَّ العلاقات النَّحوية في النص على مستواه الأفقي هي التي تخلُق أبنيته التصويرية والرَّمزية، وعلى مستواه الرَّأسي هي التي تُوجِد توازيَه وأنماط التَّكرار فيه، وتُحكم تماسكَه واتِّساقه، وهذا كله يؤسِّس بنيةَ النص الدَّلالية"[iii]

وإذا كان النحو مليئًا بالأوجه النَّحوية الجائزة التي تُتيح لمنشئِ النص أن يأتيَ بصُوَرٍ عدة لتركيب معيَّن، عن طريق الحذف، والتقديم والتأخير، فإنَّ من الضروري الوقوفَ على دور

---

[i] – دراسة أسلوبية في سورة الكهف، رسالة ماجستير إعداد/ مروان محمد سعيد عبدالرحمن، جامعة النجاح الوطنية بنابلس – فلسطين، ص74.

[ii]– بلاغة العطف في القرآن الكريم (دراسة أسلوبية)؛ د/ عفت الشرقاوي، ظار النهضة العربية ،بيروت ،1981ص18.

[iii] https://www.alukah.net/literature_language/0/40020/%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AD%D9%88-%D9%81%D9%8A-%D9%81%D9%87%D9%85-%D9%88%D8%AA%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B5-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D8%A8%D9%8A/ - ftnref7 – الإبداع الموازي : محمد حماسة ص10

المعنى في توجيه الأديب – شاعرًا كان أو ناثرًا – لاختيار وجه نحويٍّ معيَّن من بين عدة وجوه جائزة؛ نظرًا لانفراد هذا الوجه بفائدةٍ دلالية لا توجَد في الأوجه الأخرى[i].

وحتَّى تتضح قيمةُ النحو في تحليل النصوص، والوصول إلى ما فيها من دلالات عميقة بصورة أكبر، يمكن الاستشهادُ ببعض النصوص الأدبية الفصيحة، وعلى رأسها القرآنُ الكريمُ، وما استنبطَه العلماء من دَلالات ناتجة عن ترتيب الكلمات داخل هذه النُّصوص وَفْقًا لقواعد النحو.

ففي قوله – تعالى –: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ﴾ [التوبة: 6] يبيّن الرضيُّ القيمة الدلالية لوقوع الاسم مباشرةً بعد حرف الشرط "إنْ"، وتأخيرِ الفعل، مع تعليل قول النحاة بوجود فعل محذوف وجوبًا يفسِّره المذكور بعد حرف الشرط "إنْ"، يقول: "إنما كان الحذف واجبًا مع وجودِ المفسِّر نحو: استجارك، الظاهر؛ لأن الغرض من الإتيانِ بهذا الظاهر: تفسيرُ المقدَّر، فلو أظهرتَه لم تحتج إلى مفسِّر؛ لأنَّ الإبهام المُحوج إلى التفسير، إنما كان لأجل التقدير، ومع الإظهار لا إبهامَ، والغرض من الإبهام ثم التَّفسير إحداثُ وقعٍ في النفوس لذلك المبهمِ؛ لأنَّ النفوس تتشوَّق – إذا سمعت المبهمَ – إلى العلم بالمقصود منه، وأيضًا، في ذكر الشيء مرَّتينِ مبهمًا ثم مفسِّرًا توكيدٌ ليس في ذكرِه مرَّة، وإنما لم يحكم بكون "أحد" مبتدأً، و"استجارك" خبرَه؛ لعلمِهم بالاستقراء باختصاصِ حرف الشَّرط بالفعليَّة"[ii]

وفي قول ابن المعتزّ:

وَإِنِّي عَلَى إِشْفَاقِ عَيْنِي مِنَ الْعِدَا
لَتَجْمَحُ مِنِّي نَظْرَةٌ ثُمَّ أُطْرِقُ

يبيّن عبدالقاهر الجُرجاني دَور توظيف الشاعر لِما قدَّمه النحو من قواعد في إخرج البيت السابق على ما هو عليه من حُسن النظم والبلاغة، يقول: "فترى أنَّ هذه الطلاوةَ وهذا الظُّرف إنما هو لأن جعلَ النظر "يجمحُ"، وليس هو لذلك، بل لأن قال في أول البيت: (وإني) حتى

[i] – ينظر شرح الرضي علي الكافية :رضي الدين الاستراباذي ،ظار الكتب العلمية ،بيروت ،1985م ص 1–56.

[ii]–المصدر نفسه ص 1– 76، 77 .

دخلَ اللامُ في قولِه: "لَتَجمحُ"، ثم قولُه: "مني"، ثم لأنْ قالَ: "نظرةٌ"، ولم يقل: النَّظرُ مثلاً، ثم لمكانِ "ثمَّ" في قولِه: "ثم أُطرِق"، ولِلَطيفةٍ أخرى نصرتْ هذه اللطائفَ، وهي اعتراضُهُ بينَ اسم إن وخبرِها بقوله: "عَلَى إِشْفَاقِ عَيْنِي مِنَ الْعِدَا "[i]

وهكذا، فإن النحو في مجال تحليل النصوص الأدبية لا يوظَّف بوصفه معيارًا للصواب والخطأ فحسْبُ؛ وإنما يوظَّف لغاية أخرى لا تقل أهمية، وهي وصول محلِّل النص إلى "أمور تُدرَك بالفِكَر اللَّطيفة، ودقائق يوصل إليها بثاقب الفهم"[ii]

ويتبيَّن مما سبق أهميَّة تعلم النحو العربي؛ فهو من جهةٍ يصون لسانَ المتكلِّم من الخطأ، ومن جهة أخرى يُعينه على الإبداع في كتاباته، كما يتيح للقارئ أن يفهم ما تشتمل عليه النُّصوص الأدبية الفصيحة – وعلى رأسها القرآنُ الكريم – من لطائفَ ودقائق، لا يستطيع أن يصل إليها القارئ العاديُّ الذي لا يهتمُّ بالنحو.

وتعلُّمه سبيلٌ لربط أبناء الأمة الإسلامية بتراثها، فكم من شخص يعزف عن نص تراثي بسبب عدم استطاعتِه قراءةَ هذا النص! وما بالُنا لو كان هذا النصُّ هو القرآنَ الكريم؟ بل إن كثيرًا ممن وصلوا لأعلى المراتب العلمية لا يستطيعون تلاوة القرآن الكريم، ومن ثم لا يفهمون معانيَه، وسبب ذلك عزوفُهم عن تعلُّم النحو الذي به يستطيع الشخص أن ينطق النصَّ القرآني والنُّصوص الفصيحة الأخرى نطقًا سليمًا، ومن ثم فهمُه على الوجه الأكمل.

ونظرًا لأهمية النحو في فهم النصوص اللغوية عامَّة والنص القرآني خاصَّة؛ اتَّخذ أعداء الأمة الإسلامية من التشكيك في التركيب اللغوي – وهو المجال الذي يختصُّ بدراسته علمُ

---

[i] – https://www.alukah.net/literature_language/0/40020/%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AD%D9%88-%D9%81%D9%8A-%D9%81%D9%87%D9%85-%D9%88%D8%AA%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B5-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D8%A8%D9%8A/#_ftnref9 دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني ص 99

[ii] – https://www.alukah.net/literature_language/0/40020/%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AD%D9%88-%D9%81%D9%8A-%D9%81%D9%87%D9%85-%D9%88%D8%AA%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B5-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D8%A8%D9%8A/#_ftnref11 المصدر نفسه ، ص98.

النحو – مدخلاً للتشكيك في معاني القرآن الكريم، وعلى سبيل المثال – لا الحصر – قالوا: إنَّ هناك تناقضًا في استعمال القرآن لأسلوب القسم، واستدلُّوا على ذلك بقوله – تعالى –: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ [البلد: 1]، وقوله – تعالى –: ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ [التين: 3]، حيث جاء القَسَمُ في الآية الأولى منفيًّا، وفي الآية الثانية مثبتًا، وهذا في ظنِّهم تناقضٌ[i]

ولا شكَّ في أنه لا يستطيع الرَّد على هذا الادعاء إلا عالمٌ بالنحو، خبيرٌ بطرائق التعبير، حيث سيدرك أنه ليس هناك أيُّ تناقض؛ وإنما جاء القسم في الآيتين مثبتًا، ولم تدخل (لا) في الآية الأولى إلا للتأكيد، وليس للنفي، وقد عُهِد دخولُها للتأكيد كثيرًا في النصوص الفصيحة، كما في قوله – تعالى –: ﴿ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا *أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ [طه: 92، 93]؛ أي: (ما منعَك أن تتَّبعني)، وكما في **قول الأحوصِ**:

وَتَلْحَيْنَنِي فِي اللَّهْوِ أَنْ لاَ أُحِبَّهُ

وَلِلَّهْوِ دَاعٍ دَائِبٌ غَيْرُ غَافِلِ

أيْ: أنْ أحبَّه، بزيادة (لا) للتَّأكيد[ii]

وقد جائت دراستنا حريصة على تعلُّم النحو العربي؛ كي يكون سبيلاً لفهم النصوص العربية الفصيحة، وعلى رأسِها القرآنُ الكريم وحديثُ الرسول – صلَّى الله عليه وسلَّم – وكي يكون صلةً بيننا وبين تراثنا العربي؛ حتى نحافظ على حياة اللغة العربية؛ "لأنَّ حياة اللغة وبقاءها متوقِّفان على بقاء خصائصها التَّركيبية ونظمها وقوانينها"[iii].

---

[i]– https://www.alukah.net/literature_language/0/40020/%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AD%D9%88-%D9%81%D9%8A-%D9%81%D9%87%D9%85-%D9%88%D8%AA%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B5-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D8%A8%D9%8A/ - ftnref13ينظر: كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم؛ د/ محمد محمد داود،دار المنار للطبع والنشر ، ميدان الحسين القاهرة ، د.ت ، ص89

[ii]– https://www.alukah.net/literature_language/0/40020/%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AD%D9%88-%D9%81%D9%8A-%D9%81%D9%87%D9%85-%D9%88%D8%AA%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B5-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D8%A8%D9%8A/ - ftnref12المصدر نفسه ؛ ص89.

[iii]– وظائف الكلمة في التركيب النحوي؛ د/ أحمد محمد عبدالراضي، مطابع الدار الهندسية ، القاهرة ،2002م ،ص03

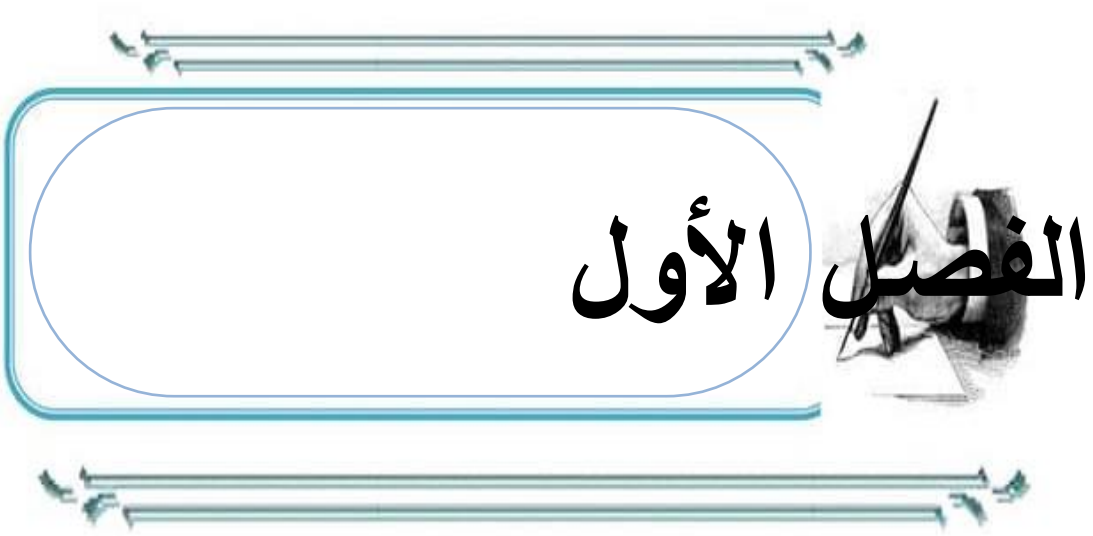

الفصل الأول

توطئة:

إنّ التّحليل النحوي ليس بالجديد، بل كان موجودا عند أسلافنا منذ مطلع القرن الثاني الهجري، حيث كان قدماء النّحاة يُجرون كثيرا من التّحليلات النّحوية في المجالس وملفات التدريس. ولا شكّ أنّ اللغة العربية وعلومها، خاصّة علم النّحو بمنزلة القلب من الجسد من علوم الإسلام، بها نزل القرآن وهو دستور الحياة. ولا يخفى على دارس اللغة العربية الارتباط الوثيق بين المعنى والحالة الإعرابية ،فالنّحو نشأ لفهم القرآن، واستنطاق نصوصه باعتباره أعلى بيان عربي، كذلك فإن فهم الأحكام وأخذها من الأصول متوقف على التّفقّه في فنون الإعراب، وبغير ذلك يصعب فهم كتاب الله وأسراره التشريعيةi، وتطالعنا في كتب النحو بدءا من كتاب سيبويه المتوفى 180هـ، شواهد وأمثلة محللة تدل على أن القدماء كانوا يدركون أهمية التحليل في النحو؛ فثمّة في تفاسير القرآن الكريم وشروح الشعر، كان المعربون للآيات، والشارحون للأشعار يعرضون تحليلات لغوية مختلفة، ويلتزمون الوقوف عند كل مشكلة تعبيرية، ويبيّنون بعض العلاقات الدّلالية والوظائفالإعرابية، ومعاني الأدوات.

[i]– خالد محسن حسن، الدرس النحوي وتأثيره في تفسير القران الكريم لدى ابن عطية الأندلسي دراسة نحوية صرفية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، الفلسفة في اللغة العربية، جمعية الجزيرة كلية التربية الدراسات العليا، يناير 2015 ، نقلا عن: خالد حسن، الدرس النحوي وأثره في تفسير القران الكريم، 2015/01/26 من الموقع الالكتروني: http://repo.vofy.edusdhandle//2356789/2844

المبحث الأول: التحليل النحوي المفهوم والتأصيل.

لقد استمرّت مسيرة الخليل في مؤلفات النحاة.. وغيرهم، دون تحديد المرتكزات المنهجية التي يصدرون عنها، على أن بعض المتأخّرين من النّحاة، شعروا بالحاجة لتحديد منهجية تضيء السّبيل للدّارسين. والجدير بالذّكر أن جهود أولئك النحاة في التحليل النّحوي، قد سارت دونما ظهور لهذا المصطلح (التّحليل) في مؤلفاته، فهو إنّما شاع في الدراسات اللغوية الحديثة.

ويمكن القول أنّ الذي أسّس لنظرية التّحليل النّحوي في العصر الحديث هو الدّكتور "فخر الدين قباوة"، حيث صيَّر هذا المُركّب مصطلحا وحدّد مفهومه، وقواعده وأصوله ومبادئه[i].

ويندرج أدناه التّطرق إلى ثلاث محطات يمكن من خلالها أن يتجلى لنا هذا المصطلح وهي: التحليل النحوي: مفهوم التحليل، مفهوم النحو، مفهوم التحليل النحوي.

أ- مفهوم التحليل:

أ-1: لغة:

مصدر قياسي على زنة "تَـَـفْعِيل" من الفعل الثلاثي المزيد (حَلَ، يُحَلِلُ)، يرجع إلى الثلاثي (حَلَّ)، وما يهمنا في كلامنا، ما ذكره الجوهري قال:" حَللتُ العقدة أَحُلّها حَـًلًّا، فانحَلَّت". يقال:" يا عاقدًا اذكُر حلًّا"، فهو بمعنى: الفتح وهو ضد الإغلاق[ii].

وقال تعالى: "وَاحلُل عُقدَةً مِن لِسَانِي يَفقَهُوا قَولِي"، والتّحليل بهذا المعنى هو الفتح وإزالة الإبهام والعوارض، ويأتي للدلالة على التّفكيك والتجزئة، كما يرى ابن فارس (الحاء واللام) لها دلالات كثيرة ولكنها جميعها تدل على أصل واحد وهو "فتح الشيء" وبهذا يكون المعنى اللغوي الذي يدور هنا:

1- فتح الشيء وإزالة الإبهام والعوارض الخارجين ليكون البيان واضحا.

---

[i]- نورة بنت سليم بن صالح، التحليل النحوي عند المرزوقي في شرح ديوان الحماسة في لأبي تمام، بحث تكميلي لنيل درجة الدكتوراه في النحو والصرف، أم القرى كلية اللغة العربية، فرع النحو والصرف، 2016/1432، ص 18.

[ii]- الصحاح الجوهري، مادة حلل 1672/4.

2- تجزئة الشيء وتفكيكُه ليسهل تناوله وهذا هو الأقرب إلى الدرس اللغوي الحديث وكذا المناهج الحديثة المتبعة في التحليل اللغوي، فتحليل اللغة يعني تحليل أجزائها المكونة لها وبيانها بعد فتحها، ولم تذكر المعاجم العربية القديمة هذه الصّيغة (حلَّ) إنما توسعت دلالته في المعاجم وقد صار مدلول التحليل على معنى "تقديم التفسير والشرح" يختص تبعا لما يضاف إليه كتحليل الدم أو الجملة أو ما يوصف به كالتحليل الرياضي أو التحليل النفسي، أو التحليل الإجماعي ولكلٍّ خصائصه وآلياته، إلاّ أنّها تتفق والدلالة المركزية التي تعني العودة بشيء مركب إلى أجزاء بسيطة[i].

أ-2 التحليل اصطلاحا:

إنّ المعنى الاصطلاحي لمفهوم التحليل قريب إلى حدٍّ ما من المعنى اللغوي له والتحليل يعني:

"إرجاع الأمر إلى عناصره المكونة له"[ii]. وهذا التعريف يبين أن المراد من التحليل ما هو ضد الإغلاق أي فتح المكونات الأساسية للنّص، وقد ورد هذا المصطلح عند بعض المحدثين ولعل أول من استخدم هذا المصطلح في درسنا اللغوي الباحث حسّان تمام، إذ يرد عنده مرات عديدة في غير سياق ويطلقه على الدراسات التي تتناول النظام التركيبي قديمة أو حديثة، كما يظهر من استخدامه أنه يريد به تجزئة النظام التركيبي أو تفكيكه، لمعرفة عناصره التي يشكل منها[iii]. وهذا ما يلاحظ في الدراسات اللغوية الأدبية وغيرها... ، فهم حين يطلقون لفظ التحليل يعنون به تجزئة الشيء إلى عناصره المكونة له، وبعد انضمام ما يقيّده يصبح المعنى واضحا كما في تحليل النّص أو التحليل النّحوي أو السّياقي أو الدّلالي أو التحليل النّقدي وغير ذلك

[i]- نورة بنت سليم بن صالح، التحليل النحوي عند المرزوقي في شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، ص 19.

[ii]- محمود حسن الجاسم، تعدد الأوجه في التحليل النحوي، جامعة حلب، كلية الأداب، قسم اللغة العربية، ص 12.

[iii]- ينظر اللغة العربية معناها ومبناها :تمام حسان ,ط2 ,الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر، 1972ص 66.

من العنوانات، التي أصبحت واضحة اليوم بغية بيان الجوانب الجمالية والدلالية للنص ؛عبر مكوناته الأساسية التي تم تحليلها.

فالتحليل بمفهومه العام يقصد به:" توظيف كل ما يمكن من الأدوات والقرائن لرفع موانع الإدراك والفهم عن مضامين النص ومعانيه وفق ما يقتضيه نوعه ومجاله"[i].

ب- مفهوم النحو:

1 -لغة:

ترجع معاني النحو في اللغة إلى عدة معان منها: القصد، التحريف، والجهة، وأصل هذه المعاني هو: "القصد" لأنّ النّحو مأخوذ من قول أبي الأسود الدؤلي، عندما وضع كتابا فيه جمل العربية، ثم قال:"انحُوا هذا النّحوَ أي: اقصُدُوه، والنّحو القصدُ، فسمَّي لذلك نَحوًا"[ii].

وهذا ما يستشف من كلام اللغويين، يقول ابن فارس: "النون، الحاء، الواو" كلمة تدل على القصد، ولذلك سمِّي نَحوُ الكلام لأنّه يقصد أصول الكلام، فيتكلم على حسب ما كان العرب تتكلم به.

ويطلق أيضا ويراد به الجهة والمِثل والنوع والمقدار والقسم[iii]، وقد أحصى بعضهم معاني "نَحو" فبلغت عشرة معان قال:

النّحو في لغةٍ قصد، كذا مثلٌ وجانبٌ، وقريبٌ، بعضُ ومِقدارُ

نوعٌ، ومثلٌ، بيان بعد ذا عقب عشرُ معانٍ لها في الكلِّ أسرارٌ[iv].

---

[i]- نورة بنت سليم بن صالح، التحليل النحوي عند المرزوقي في شرح ديوان الحماسة أبي تمام ص 18.

[ii]- أبي القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، فح: نحند السيد عثمان، 9.ط.، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1971، ص 19.

[iii]- الفيروزبادي، القاموس المحيط ج3، دار الحديث القاهرة، 2008/11/29، ص 386.

[iv]- محمد بن الطيب الفاسي، فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح ج1، تحقيق وشرح محمود يوسف جمال، ط2، دار البحوث العلمية، الامارات، دبي، ص 229.

يظهر من خلال هذه التحديدات أن أصل هذه المادة الذي ترجع إليه هو القصد، وأن ما سواه من المعاني تابع، انطلاقا من مبدأ تَقدُّم الأصل الحسي.

2 –مفهوم النحو اصطلاحا (بين التراث والحداثة):

خصَّ الدّارسون العرب عبر الأزمان طبيعة النّحوالعربي ودوره في الحفاظ على الكلام البليغ والمنطق السّليم عناية بالغة، درسا وتطبيقا، وحفظا وتنسيقًا، لأسباب رأوها دينية واجتماعية وأخلاقية وسياسية... .

كما اعتقدوافيه شفاء من داء اللحن وعيوبه، إثر تفشّي سوء التعبير على لسان المتكلمين ممن دخل متأخرًا في حظيرة الفئة الناطقة باللسان العربي المبين، من أجل ذلك بذلت جهود جبارة في سبيل إرساء قواعد الدّرس النّحوي فكانت تعقد الحلقات، فتثار الأنظار وتتلاقح الأفكار في أحضان المساجد والكتاتيب ومجالس العلماء والأمراء والأسياد، وفي حضرة كل من يثمن قيمة "الكلمة والكلام" ويعرف ما للقول الصائب من تأثير وأثر في النفوس المطمئنة.

وساد الاعتقاد منذ ذلك الحين، عند الكثير من المربين، بأن تعلم النحو وتطبيقه على لسان المتكلمين ترياق كاف وشاف من كل خطأ أو لُبسٍ أوعيٍّ وانحطاطٍ، حتى قال فيه أحدهم:

النّحو يُبسَطُ من لسانِ الأَلْكَنِ والمرءُ تكرِمُه إذا لم يلحنِ

وإذا طلبتَ من العلومِ أجلَّهَا فأجلُها منها مقيمَ الألسنِ[i]

وفي تحديد مفهوم النحو ومصطلحاته، وجدنا أقوالاً متباينة وآراء متعددة بين القدماء والمحدثين، والكل ينظر إليه من زاوية تزداد بُعدًا أو قُربًا من زاوية الآخر في فكرٍ تطوري متتابع.

1– النحو عند قدماء العرب:

[i]- ينظر ابن حويلي ميدني، واقع النحو التعليمي بين الحاجة التربوية والتعقيد المزمن، ص 3،4،5.

ولوصف ماهية النحو وتحديد مصطلحاته ورصد أثره في اللسان، نبسِطُ هذه الآراء باختصار:

أ- ما رواه "ابن منظور" عن "ابن السُّكيت" أن أصل الانشقاق في المصطلح إنّما هو من "نَحَا نَحوَه"إذا قصده ،وذلك من منطلق التشابه بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي الذي يتمثل في القصد الذي كان المسوّغ لاستعارة هذا اللفظ، ويرجع ذلك لما رُويَ عن "أبي الأسود الدؤلي" حين وضع وجوه العربية.

ب- ويرى "أبو علي الفارسي" أن النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، وهو ينقسم إلى قسمين أحدهما تغيير يلحق أواخر الكلام، والآخر تغيير يلحق ذوات الكلام وأَنفَسها.

ج- وعند "علي الجرجاني" هو علم بقوانين يُعرَفُ بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما وقيل: "النحو علم يعرف به أحوال الكلام من حيث الإعلال" وقيل: "علم بأصول ما يُعرف به صحيح الكلام وفاسده."

د- ويضع "ابن جني" تعريفا أشمل وأدق، إذ يقول: "هو انتحاء سمس كلام العرب في تصرفه، من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والترتيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذَّ بعضهم عنها ردَّ به إليها"[i].

2- النحو عند المحدثين العرب:

ومن أبرز هؤلاء العلماء "محمد المخزومي" الذي يرى مصطلح النحو معبرًا عن مفهوم شامل يعالج صرح اللسان العربي، وينبني على دراسة متكاملة لمستويات اللغة، مثل الصرف والتركيب والأسلوب والدلالة وغيرها...، كذلك دراسة مختلف الأساليب على النحو الذي يتفق مع ما تتطلبه مناسبات القول أو حال المخاطب[ii].

[i]- ينظر: ابن حويلي ميدني، واقع النحو التعليمي بين الحاجة التربوية والتعقيد المزمن، ص 3-4-5.

[ii]- مهدي المخزومي، في النحو العربي: نقد وتوجيه، المكتبة العربية صيدا، بيروت، 1964، ص 17-18.

وهذه النظرة الشمولية لمصطلح النحو عند هذا الرجل هي من وحي الدراسة اللغوية المعاصرة عند علماء الغرب، بالذات أولئك الذين يرون مصطلح النحو (Grammaire) ذا طابع شمولي يتوجه إلى وصف بنية اللغة الطبيعية بشكل عام، فيعالج مكونات مستوياتها ووظائفها الجزئية، فيتغلغل أثره في مختلف أركان الكلام حتى لا يخلو ملفوظ يحملُ معنًى ويسدُّ غرضًا من أغراض التبليغ من أثر ملموس للنحو[أ].

3- النّحو في المفاهيم اللسانية المعاصرة:

إنّ النحو في المفهوم الحديث يشمل نظامين فرعيين معا هما:الصرف (Morphologie)، النظم(syntax)، ولكلّ منهما ميزته ودوره في الإطار العام للوظيفة التي سبق تِبيانها، والعلاقة بين النظامين "الصرف والنظم " علاقة تكامل، وهما أساس البناء القاعدي لمكونات النحو الهيكلية، فالنحو باعتباره توصيفًا للغة بتمامها لابد إذن أن يلامس أسس نظام اللغة والتي منها :

أ- علم الصرف: (Morphologie)ويسميه بعضهم الاشتقاق أو التشكيل الصوتي، وينصب أساس نشاطه على "دراسة التغيرات الشكلية للكلمات"، ويتضمن دراسة نشأة الألفاظ، وطبيعة حروفها، وكل ما يعتريها من تغيرات في البناء والوزن والصيغة وما يقابل ذلك من وظائف دلالية ونحوية، وهذه القواعد هي التي تجعل للكلمة مميزاتها وخصائصها على مستوى الكَلِم المركب، ولكلِّ لسان منهجه في تكوين الكلمات بحسب خصائصه الذاتية، واللسان العربي القائم في تكوين مفرداته على ظاهرة الاشتقاق، يقوِّم المنهج الصّرفي في استغلال قوالب وأوزان وصيغ جاهزة محصورة العدد والغرض الدلالي، فالصرف في الألسن الأوروبية المتطورة قائم على استغلال ظاهرة الإلصاق (الحشو والسوابق واللواحق) كموضوع أساسي يتحكم في التغيرات التي تؤدي إلى تنوع المعاني الأساسية للكلمة وتلوناتها.

ب- النظم أو التركيب (Syntax):

[أ]- ابن حويلي مدني، واقع النحو التعليمي بين الحاجة التربوية والتعقيد المزمن، ص 06.

ويميز في الدراسات الحديثة بأنّه جزء من علم النحو العام ، وينصبُّ أساس نشاطه على "دراسة العلائق الوظيفية بين الكلمات "،ويتضح الأثر في معالجة أجزاء الجملة، من حيث المكانة والترتيب والعلاقة بين عناصرها، وطبيعة وظيفتها إلى غير ذلك مما يهم العلاقات الترابطية بين أجزاء الكلام، وتبيان القواعد اللغوية الخاصة التي تحكمها وتميزها عن كل لسان من الألسن البشرية الأخرى، كما أن النظم في اللغة العربية قائم على توخي معاني النحو[i].

والمعنى من كل ما سبق "أن نضع كلامك الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت، فلا تخل بشيء منها"[ii].

وبما أن رغبتنا هي التركيز مبدئيا على ميدان التراكيب حيث يظهر أثر النحو بشكل جلي، فإننا سننوه بالنظام الثاني من حيث التدرج في تكوين الهيكلة الأساسية لبناء النص، والمقصود بذلك هوالنظم (Syntax): الذي هو عبارة عن نظام (Systeme) يعنى بترتيب الكلمات في جمل وترسيم العلاقات بينها، وبيان وظيفة كل كلمة بحسب مقتضيات الحال، كالعدد والنوع والجنس...

ويدرس نسق العبارة البسيطة التي ترد إلى قضية واحدة (جمل بسيطة) كما يدرس العبارة المركبة التي تضم قضايا عدة (جمل مركبة)، ويرسم القواعد المساعدة على نظم الوحدات الدالة، وبهذه الصفة تتداخل قواعد النظم بقواعد النحو في الدرس التقليدي بوصف عام، ومن الملاحظ أن النحو العربي قد اعتنى منذ نشأته (القرن الأول الهجري والثامن ميلادي) بدراسة العلةو أسبابها وآثارها، وكان العلماء السابقون يعللون كلّ ما يصدرونه من أحكام، رغبة منهم في تأصيل المسائل وتثبيتها وإعطائها صفة علميّة واقناعيّة، لأنّهم رأوها تفسيرًا للظواهر، وعليها تبنى الأحكام.

---

[i]- ابن حويلي ميدني، واقع النحو التعليمي العربي بين الحاجة التربوية والتعقيد المزمن، ص 6-7.

[ii]- الإمام عبد القاهر الجرجاني، دلائل الانجاز، تحقيق محمد رشيد رضا، ط 3، دار المنار، 1963 ص 64 نقلا عن ابن حويلي ميدني، رائع النحو التعليمي بين الحاجة التربوية والتعقيد المزمن، ص 6.

وللتذكير فإن موضوع علم النحو، –عندنا منذ القديم– هو الكلمات العربية، من جهة البحث عن أحوالها وصفاتها ووظيفتها في الجملة قصد تبيين المقاصد والمعاني، وبيان خصائص كل منها في الكلام، كالابتداء والفاعلية والمفعولية،وأحكاما نحوية كالتقديم أو التأخير والإعراب والبناء... .

وكان من ثمرات تعلُّم علم النّحو ،صيانة اللسان العربي عن الخطأ في الكلام وفهم القران الكريم والحديث النبوي فهمًا صحيحًا، باعتبارهما أصل الشريعة الإسلامية وعليهما مدارها[i].

ج– التحليل النحوي:

إنّ التّحليل النّحوي كان معروفا في التراث العربي ممارسةً وتطبيقًا تحت مصطلح "الإعراب" إذ قام العلماء قديما بتحليل النصوص الشعرية أو الحديث الشريف أو القران الكريم، فبينوا وظائف الكلمات في العبارات ووفقوا عند الأوجه الإعرابية المختلفة للكلمة، ويشهد لذلك المؤلفات الضخمة التي تضم مكتبة التراث عددًا لا بأس به منها، وبالخصوص إعراب القران، فقد خصه بالتأليف جمع من العلماء من أمثال: الفرَّاء والأخفش، النَّحاس، ابن خالويه والعكبري وغيرهم، ولكن لا أحد منهم حاول أن يقدم تعريفا واضحا للمصطلح أو كشف عن مدلوله وبين حدوده.

ويعدُّ "ابن هشام الأنصاري" (ن 761) من أبرز النّحاة القدماء تناولا لموضوع التّحليل النّحوي مستعملاً مصطلح الإعراب للدلالة عمّا كان يقوم به من تحليل للمفردات وبيان لوظائف الجمل[ii]وانطلاقا من المحطات السابقة وصولا إلى هنا يبدو أن مصطلح التحليل النحوي يعدُّ مصطلحاً حديثاً من صُنع علماء اللغة المحدثين لم يَعرِفهُ علماء السلف، بوصفه مصطلحًا، وإن عرفوا تعاطوا بمعظم أسسه ومبادئه، ومن الأهمية التعريف بهذا المصطلح[iii].

---

[i]- ابن حويلي ميدني، واقع النحو التعليمي بين الحاجة التربوية والتعقيد المزمن، ص 7–8.

[ii]- ينظر: محمد عدنان جبارين، التحليل النحوي عند الإمام الشاطبي في المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية، ط 1، دار الكتب، إربد، الأردن، 2011، ص 37.

[iii]- نورة بنت سليم بن صالح، التحليل النحوي عند المرزوقي في شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، ص 18.

وأول من قدم مفهومًا واضحًا لهذا المصطلح وحاول أن يضع له تعريفا جامعا مانعا كما استعمله في كتبه استعمالا مقصودا لا عفويا، هو الباحث "فخر الدين قباوة" الذي يقول: "التحليل النحوي الذي نريد هو تمييز العناصر اللّفظية للعبارة، وتحديد صيغها ووظائفها والعلاقات التركيبية بينها بدلالة المقام والمقال"[i].

ويمكن أنّ تفهم من هذا التعريف، أنّ صاحبه يميز بشكل دقيق بين الدرس النّظري للنّحو والتطبيق العلّمي لأحكامه وقوانينه، فيرى أن التحليل النحوي إجراء تطبيقي على النصوص، يتم تفكيك العبارة أو النص لمعرفة الوحدات المكوّنة له، من حيث الصيغة والمعنى المعجمي للوحدات ومعرفة تركيبته من حيث وظائف الوحدات في العبارة والعلاقة القائمة فيما بينها مع الاستعانة في ذلك كله بقرائن المقام والمقال[ii].

ويرى "عبد العليم إبراهيم" أن التحليل النحوي يرد في سياق التعليم وعلى الطالب أن يستطيع تحليل الكلام تحليلا نحويا يكشف عن فهم الوظائف المعنوية للكلمات وما يتوجبه ذلك من ضبط خاص وترتيب معين في نسق الجملة[iii].

المبحث الثاني: تاريخ التّحليل النحوي

كان الصحابة العظام يتدارسون النصوص القرآنية، كلّ بما حفظ منها في صدره، أو جمع في رقاع أو صحف. وهي مدارسة تتناول القراءة الواعية، لفهم المقاصد والتّوجّه في العمل بما تتضمّنه الآيات الكريمة. حتّى إذا تولّى عثمان بن عفّان -- رضي الله عنه- الخلافة في العشرينات من الهجرة شكّل اللّجنة المعروفة من حفظة الصّحابة، فجمعت المصاحف الأربعة مستوعبة القراءات، ثم وزّعها على العواصم الإسلامية المشهورة حينئذ، مع قرّاء يتابعون تعليم

---

[i]- فخر الدين قباوة، التحليل النحوي أدلته وأصوله، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، ط 1، 2002، ص 14، نقلا عن: عبد الحليم الصغير، أسس التحليل النحوي عند الرازي، ص 5.

[ii]- ينظر: محمود حسن الجاسم، التحليل النحوي تعريفه وطبيعته، مجلة الدراسات الاسلامية، ع20، 2001، ض 237، نقلا عن: عبد الحليم الصغير، أسس التحليل النحوي عند الرازي، ص 05.

[iii]- ينظر عبد الحليم ابراهيم، النحو الوظيفي، دار المعارف القاهرة، ط 9، 1998، ص 418، نقلا عن: عبد الحليم الصغير، أسس التحليل النحوي عن الرازي، ص 05.

النّاس ورعاية الأداء والفهم. وبهذا استطاع بعض المسلمين أن يكون في بلادهم نسخ من القرآن الكريم، يعودون إليها في مجال الكلام والدّرس، وفي الجلسات الخاصّة والعامة. ولقد هيّأ هذا الانتشار بتوزّع المصاحف الشريفة بيئة صالحة، لتدارس جوانب مختلفة من المعارف والمعلومات ،وفي متابعة تلك الجوانب كان الأمر يقتضي أحيانا تدارس اللفظ والتركيب، وتبيّن الدقة في القراءة والاستيعاب، ولذا ظهرت في هذا الميدان المبارك بوادر من التّوجهات اللغوية لتلمس الدلالات المعنوية ،ووظائف عناصر التركيب ،وعلاقاتها في الآيات الكريمة دون أن يكون بينها تميّز واضح، وعن هذه التوجيهات صدرت آثار علمية بِكر، للإمام عليّ وعبد الله بن عباس وأبي الأسود الدّؤلي، والتلاميذ الذين نقلوا عنهم، وصنفوا كتبا متعددة الموضوعات وذات عناوين علمية محددة[i].

أ- بوادر التحليل النحوي:

"جمهور المؤرخين لحياة العربية مجمعون أن النحو علم عربي أصيل المنبت والنمو والازدهار، وكان الصحابة يعرفونه عمليا. ذلك لأن بعض قواعده معلوم بالضرورة، ثم أُسّست جذوره النظرية بالتقعيد وابتداع المصطلحات في العهد الراشدي، وأن الرجل الذي كان رائد التأصيل العلمي وترسيخ الضوابط هو أبو الأسود الدؤلي، وأنه أخذ مبادئ علم النحو عن الإمام علي، ثم أضاف إليها أبوابا وتعريفات ومصطلحات شكّلت الأصول الأولى التي سار عليها من بعده حتى الآن[ii].

وقد ذكر "كمال الدين الأنباري" بأن أول من وضع علم العربية، وأسس قواعده وحدّ حدوده، أمير المؤمنين "علي بن أبي طالب" –رضي الله عنه– ،وأخذ عنه "أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي"[iii]. ولذلك تراه يفكر هو وغيره ما ذكره بعض المؤرخين من نسبة التأسيس إلى نصر بن عاصم أو عبد الرحمان بن هرمز أو يحيى بن يعمر، ويستندون على ذلك بأن

[i]- فخر الدين قباوة، التحليل النحوي أصوله وأدلته، ط 1، دار نوبار للطباعة، القاهرة، 2002، ص 9-10.

[ii]- محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، د.ط، دار الكتب العلمية، لبنان، د،ت، ص 12.

[iii]- أبو البركات كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الادباء، د.ط، دارالفكر العربي،القاهرة، 1998، ص 14.

هؤلاء المذكورين هم تلاميذٌ لأبي الأسود، أخذوا عنه أصول العلم وفروعه، وأضافوا إليه ما جدّ لهم من المُتمّمات[i]. غير أن المستشرقين أعرضوا عن هذا كلّه، وادّعوا بأنّ تاريخه غامض، وأن تلك الأخبار والوقائع هي أساطير مصنوعة، إذ المسلمون من الآراميين والفرس هم الذين أسسوا هذا العلم لممارسة القراءة والكتابة على وجه صحيح أو أنه نُقِل عن اليونان أو الهنود إلى اللغة العربية[ii].

أما بالنسبة للدارسين المعاصرين من العرب الذين تناولوا هذه المسألة بالبحث، فانقسموا إلى اتجاهات ثلاثة:

– **الاتجاه الأول:** هم الذين أخذوا أقوالا من هنا وهناك في اختلاف بعض القدماء. فزعموا أنّ القدماء لم يضعوا نشأة أو تاريخا لهذا العلم البتّة.

– **الاتجاه الثاني:** تأثروا بما كان من المستشرقين ومؤلّفاتهم القائلة بأنّ تلك الرّوايات المنسوبة إلى القرن الهجري الأول مجرد خرافات لا يُعتمد عليها في البحث التاريخي، وأن النّقط الذي وضّحه أبو الأسود في الدرس النحوي مقتبس من الأعاجم أيضا.

– **الاتجاه الثالث:** أثبتوا ما ذكره المؤرخون القدماء، وردّوا على مزاعم المستشرقين، لأنّ ما أتى به أبو الأسود الدؤلي دليل على تميزه بالعلم والدراسة والتدريس، لاسيما فيما يتعلق بالموضوعات النحوية نظريا وتطبيقيا[iii].

"فقد كان أبو الأسود الدؤلي يتابع موضوعات النحو ويستقري أساليب كلام العرب، حتى أصبح أعلم الناس بها يجيب في كل اللغة"[iv]، واشتهر أمره بين الصحابة والتابعين، فكان من

---

[i]- أبو البركات كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص 406.

[ii]- فون كريمر، الحضارة الإسلامية، ومدى تأثرها بالمؤثرات الأجنبية، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص 90، نقلا عن: فخر الدين قباوة، التحليل النحوي أصوله وأدلته، ص 31.

[iii]- ينظر: فخر الدين قباوة، التحليل النحوي أصوله وأدلته، ص 32–33.

[iv]- أبو الطيب عبد الواحد الحلبي، مراتب النحويين، محمد أبو القصل ابراهيم، د.ط، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة، د.ت، 4، ص 8–9.

الخليفة "عمر بن الخطاب" أن أمر أبا موسى الأشعريّ بتقويم ألسنة من عنده من العرب وغيرهم، وبعد قليل من تلك السنوات[i]، يرى حرّ بن عبد الرحمان النحوي القارئ يجالس أبا الأسود ليأخذ عنه إعراب القران أربعين سنة[ii].

والإعراب هنا يحتمل القراءة المتقنة، كما كان يُذكر في بعض تعابير القدماء، أو النّقط الإعرابي للمصاحف، أو الاصطلاح النحوي المعروف[iii].

أما نقط الإعراب فظهر في ولاية زياد بن أبيه على العراقيين، بين سنوات 45 و53 إذ شرع أبو الأسود في تنفيذٍ منهجي لمّا كان له بوادر متفرقة في ضبط ألفاظ الآيات الكريمة. فقد أخذ على نفسه أن يستفيد من تلك البوادر فيعمّم صورها ويضع للمفردات القرآنية نقاطا، للدّلالة على كثير مما يكون فيها من حركات الصرف أو الإعراب في النص القرآني حتى استوفى المصحف كله، وصار يعلم الناس ذلك[iv].

وقد كان من مجالسته للإمام علي أن صنف هذا الخليفة المبارك "مقدمته" النحوية المشهورة، فتابعها أبو الأسود بالتنمية، حتى كان لديه كتاب اسمه (المختصر) وفيه أبواب: الفاعل والمفعول والمضاف وحروف الجر والرفع والجزم والتعجب...[v]

ثم لازم تلاميذ أبي الأسود وابن عباس هذه المسيرة، يلحقون بالبحث موضوعات فرعية، فظهر النحوي الكوفي سعد بن شداد اليربوعي تلميذ أبي الأسود، وكان يعلّم النحو في رابية بني تميم، ممّا جعله يُعرف بسعد الرابية. والحق أنّ هذه المسيرة الطيبة أزهرت مع الزمن،

---

[i]- فخر الدين قباوة، جذور التحليل النحوي في المدرسة القرانية القدامى، ص 22.

[ii]- جلال الدين السيوفي، بغية الوعاة، د.ط، د.ت، ص 493.

[iii]- فخر الدين قباوة، التحليل النحوي أصوله وأدلته، ص 34.

[iv]- أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، المحكم في نقط المصاحف، د.ط، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، 1960، ص 7.

[v]- محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص 12.

وأثمرت في أواخر القرن الأول جنًى كثير التوجهات والآراء، حتّى ضاق بعض المعاصرين بها، وعبّروا عما يعالجه النّحاة من مسائل تتجاوز المهارات اللغوية[i].

ولذلك ترى يزيد بن الحكم، الشّاعر الثقفي (ت 105)، يسخر من تعنت النحاة واضطراب مذاهبهم، حين يتجادلون في أحكام اللفظ والأداء والتركيب، إذ تشغلهم ظواهر الأمور عن حقائقها، فيكون بينهم النزاع والخصام[ii]:

إذا اجتمعوا على ألف وواوياء، هاج بينهم قتال

وقد رافق هذه الحركة العلمية العملية للدرس النحوي، نشاط تحليلي للنصوص، شرع فيه الرعيل الأول من الصحابة الكرام، وإنّي لأزعم لو أنك رجعت إلى الجاهلية في أقدم ما تعرفه عن تاريخها المدوّن، لوجدت العربي المتلقي للكلام لا يفهم مضامينه إلا بعد تحليله ذهنيا، وتبيّن العلاقات بين العناصر التركيبية، فهو يتابع في محاوراته المختلفة عناصر الشرط وجوابه، والقسم والنداء، والطّلب، والاستفهام، والخبر، والنفي وما يكون له كالجواب، ويعرف الماضي من الحاضر والأمر، والموضوع الذي يبدأ به ثم يخبر عنه، والمضاف وما يضاف إليه، والمجرور بعدما يكون مرافقا جره، والمنصوب والمجزوم وما يكون مرافقا للنصب أو الجزم، ويلحظ الفعل وما يكون معه ممّن أوقعه، أو حصل له، أو فيه، أو بسببه، أو لأجله، أو معه، والمبهم وما يزيل إبهامه من بيان، والمنادى بعدما يساعده على النداء، إنه يدرك كلّ هذا بالسّليقة والدّربة والممارسة. وأوائل العهد النبوي حملت إلينا لفتات تشعر بما زعمناه[iii]. فعندما نزل الخطاب الإلهي للمشركين: "إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ"[iv]، زعموا أنّ المسيح وعُزَيرًا والملائكة يدخلون في هذا الحكم، فقيل لهم ألستم عربا؟ أوَ ما تعلمون أنّ "مَن" لمن يعقل، و"ما" لما لا يعقل؟ ورُوِي أنّ مُغالطة المشركين هذه واجه بها

---

[i]- فخر الدين قباوة، جذور التحليل النحوي في المدرسة القرآنية، القدمى، ص 31-32.

[ii]- محمد رياض كريم، المقتضي في لهجات العرب، د.ط، د.ت، 1996، ص 371.

[iii]- فخر الدين قباوة، التحليل النحوي أصوله وأدلته، ص 38-40.

[iv]- الاية 98 من سورة الأنبياء.

عبد الله بن الزّبعرِي قبل أن يسلم، الرسول صلى الله عليه وسلم، فأجابه بقوله: "يا غلام ما أجهلك بلغة قومك، لأني قلت، وما تعبدون، و"ما" لما لا يعقل، ولم أقل: "ومن تعبدون". وفي هذا إشارة واضحة إلى تتبّع بعض المفاهيم التّحليلية، وتداولها بين العرب قبل الهجرة[i]، والأمثلة في ذلك كثيرة سواء في التحليل النحوي أو الصّرفي وما إلى ذلك...

وقد غفل بعض الدّارسين المعاصرين أو تغافلوا عن هذا الزّاد الغني، ليتسنّى لهم الزّعم بأنّ الدّرس النّحوي عند العرب، لم يكن له وجود قبل النصف الأول من القرن الثاني. وإذا واجهتهم بهذه الحقائق ادَّعوا بأنّ في النصوص تزيّدا ومبالغة، والحقّ أنّها وردت في كتب التّفسير، نقلا عن أصحابها في الموضوع نفسه، ثمّ مهما كان فيها من مبالغة أو تزيّد فإنّ مضامينها شواهد صدق أنّ علماء القرن الأوّل وتلاميذهم مارسوا عناصر كثيرة من التّحليل النّحوي في مستوياته الثّلاثة، وقد نبتت هذه الغرسات الكريمة في حقل الدراسات النحوية العامة منذ العهد النبوي، إذ تناول علماء الصّحابة آيات القران العظيم بالفهم والتفسير والبحث من زوايا كثيرة مختلفة، ولذلك ترى العناصر النحوية متشابكة متداخلة، لكن مع الحفاظ على مقاصد الآيات الكريمة، وما تحمله من عقيدة وعبادة وخلق وأحكام تشريعية تستوعب كافة جوانب الحياة.

ب- التّحليل النّحوي عند الدّارسين المُحدثِين:

ورد في المعجم الوسيط مفهوم التّحليل بقوله: "تحليل الجملة، بين أجزائها ووظيفة كلّ منها"[ii]، وهذا التعريف عام مجمل يركّز على الجانب الإعرابي بإبراز الوظائف النحوية التي تشغلها المفردات في التركيب، بعد تمييز أقسام الكلِم بعضها من بعض، فهو إذًا تعريف قاصر عن احتواء مدلولات هذا المصطلح[iii].

---

[i]- فخر الدين قباوة، التحليل النحوي أصوله وأدلته، ص 40-41.

[ii]- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، ص 194

[iii]- كرموش محمد خير الدين: منهج التحليل النحوي عند فخر الدين قباوة من خلال كتابه: "التحليل النحوي أصوله وأدلته" بين النظرية والتطبيق، مذكرة تخرج مقدمة لنيل درجة الماجيستير، كلية الاداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2011-2012، ص 46.

ولهذا صرف بعض الدّارسين جهودهم في مجال التّحليل النحوي، مركّزين على الجانب الإعرابي[i]، ثم لم يحتشد أغلبهم أيضا لتقديم مفهوم اصطلاحي دقيق لهذا التّركيب الوصفي، فكانت تعاريفهم تفتقد الجمع والمنع المطلوبين في الحدود النّحوية[ii].

وإذا أردنا أن نبرز مفهوم التحليل النحوي عند الأستاذ "تمام حسّان" فلا نملك إلا أن نستخرجه من فحوى نصوصه، لأنه لم يخصّه بتعريف محدّد[iii]. فنقول: إنّ التّحليل النّحوي عنده هو الكشف عن العلاقات السّياقية في النّص، بغية فهمه فهما جيدا، استنادا إلى قرائن التعليق الحالية والمقالية[iv]. وهذا التّعريف وظيفي؛ يعرّف التّحليل النّحوي انطلاقا من الوظيفة المنوطة به، وهي الكشف عن العلاقات السياقية التّركيبية التي تربط بين مفردات النسيج اللغوي[v].

ويعدّ محمد حماسة عبد اللطيف واحدا من الدّارسين الذين حاولوا تقديم تعريف للتّحليل النّحوي، وأطلق عليه مصطلح "التحليل النفسي"[vi] إذ عرّفه بقوله:

"التحليل هو عملية فكّ البناء لغويا وتركيبيا من أجل إعادة بنائه دلاليا، وهذا يستدعي ضرورة تحديد الأجزاء المراد تحليلها، وبيان دورها،و كشف العلاقات بينها"[vii].

---

[i]- فخر الدين قباوة: التحليل النحوي أصوله وأدلته، ص 6.

[ii]- كرموش محمد خير الدين: منهج التحليل النحوي عند فخر الدين قباوة بين النظرية والتطبيق، ص 46.

[iii]- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1972م، نقلا عن: كرموش محمد خير الدين: منهج التحليل النحوي عند فخر الدين قباوة بين النظرية والتطبيق، ص 47.

[iv]- المرجع نفسه، ص 47.

[v]- كرموش محمد خير الدين: منهج التحليل النحوي عند فخر الدين قباوة من خلال كتابه: "التحليل النحوي أصوله وأدلته بين النظرية والتطبيق"، ص 47.

[vi]- المرجع نفسه، ص 47.

[vii]- محمد حماسة عبد اللطيف، الإبداع الموازي التحليل النصي للشعر، د.ط، دار غريب للطباعة، القاهرة، 2001م، ص 15.

وأوّل من قدّم مفهوما واضحا لمصطلح التّحليل النّحوي، وحاول أن يضع له تعريفا جامعا مانعا هو الدكتور فخر الدين قباوة[i]، إذ قال: "هو تمييز العناصر اللفظية للعبارة، وتحديد صيغها ووظائفها والعلاقات التركيبية بينها، بدلالة المقام والمقال"[ii].

ج- التحليل النحوي في الدرس اللّغوي الغربي:

التحليل النحوي في الدرس اللغوي الغربي الكلاسيكي لا يختلف كثيرا عن مفهوم التّحليل في الدّرس النّحوي العربي، فإذا جئنا إلى الجملة التالية مثلا: Unevoiture bleu démarre، فالتّحليل يكون كالتالي:

Voiture: mom/bleu : adjectif qualificatif/ démarre : verb.

هذا تبيان لطبيعة هذه المفردات (La nature) ثم تأتي مرحلة تحديد الوظائف التي تحتلّها هذه المفردات والأدوار التي تقوم بها (Les fonctions)، فتكون:

Voiture : sujet de verbe démarre/ bleu : adjectif épithète/ démarre :verbe.

ثم يأتي تقسيم الجملة الكبرى إلى جملة اسمية وجملة فعلية، فتكون:

Voiture bleu : groupe sujet/ démarre : groupe verbal.

وهذا هو مفهوم التحليل النحوي في الدرس اللغوي الغربي الكلاسيكي بإيجاز شديد[iii].

المبحث الثّالث: تفسير ابن عطية ومنهجه في محرره

أ- التّعريف بابن عطية وتفسيره

- اسمه ونسبه:

---

[i]- كاظم جبار علك، لغة الدرس النحوي الحديث، د.ط، د.ت، ص 183.

[ii]- فخر الدين قباوة، التحليل النحوي أصوله وأدلته، ص 55.

[iii]- كرموش محمد خير الدين: منهج التحليل النحوي عند فخر الدين قباوة من خلال كتابه: "التحليل النحوي أصوله وأدلته" بين النظرية والتطبيق، ص 48.

هو الفقيه القاضي الأندلسي أبو محمّد عبد الحق بن الفقيه أبي بكر غالب بن عبد الرحمان بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن خفاف بن أسلم بن مكرم، من ولد ذرية محارب بن خصفة بن قيس بن غيلان بن مُضر[i].

ولد سنة إحدى وثمانين وأربعمائة للهجرة، وهو من سلالة عربية عريقة، إذ يرجع نسبه إلى قبيلة مُضر العربية، من الذين قدِموا لفتح الأندلس[ii].

وقد وصفت أسرته بأنها بيت علم وفضل وكرم ونبل[iii]. والده الفقيه غالب بن عطية، عالم جليل وإمام حافظ، فاغترف عبد الحق بن عطية من معين والده، ونسج على منواله، خاصّة أن والده خصّه بالرّعاية والاهتمام، حتى وهو يحرّ دركتابه، المحرر الوجيز، فدفعه إلى معالي الأمور[iv].

صفاته:

تحلّى الإمام بن عطيّة بصفات طالب العلم[v]، وقد شهد له بهذا عديد العلماء، فقال عنه المقري بأنه: كان غاية في الذّكاء والدّهاء والتهمّم بالعلم، سريّ الهمّة في اقتناء الكتب، توخّى الحقّ، وعدل في الحكم[vi]، وقد قيل في حقّه ما نصّه: "فتى العمر كهل العلاء، حديث السّنّ قديم السّناء، لابس الجلالة بُردًا ضافيًا، ووَرد ماء الأصالة صافيا، له أدب يسيل رضراضا، ويستحيل ألفاظا مبتدعة وأغراضا[vii]" فهذا يدل على أنه بالإضافة إلى الصفات الفطرية التي

---

[i]- عبد الحق بن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: هاني الحاج، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، 2001، ج1، ص 33.

[ii]- عبد القادر بن سيالة: الشاهد النحوي وأثره في تفسير المحرر الوجيز، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر2، 2012-2013م، ص 18.

[iii]- ابن فرحون: الديباج المذهب، ج1، ص 174، نقلا عن: عبد القادر بن سيالة، الشاهد النحوي وأثره في تفسير المحرر الوجيز، ص 18.

[iv]- عبد القادر بن ستالة، الشاهد النحوي وأثره في تفسير المحرر الوجيز، ص 19.

[v]- المرجع السابق، ص 19.

[vi]- أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب من غض الأندلس الرطيب، دار صادر، بيروت، 1928م، ج2، ص 526.

[vii]- المرجع نفسه، ص 527-528.

ورثها ابن عطية من أسرته من ذكاء ودهاء وتوقد الذهن والفهم، فإنه كان كذلك شغوفا باقتناء الكتب، وبجده ونشاطه، وعلو همته في طلب العلا، وبعده عن الكسل والخمول، وبهذا كان قد جمع المكارم ناشئا، حفظ الحديث وطرقه وعلله، وعرف رجاله، وذكر متونه، كما كان أديبا كبيرا وشاعرا مجيدا، متطلّعًا بغرائب المعاني، بارعا في قصائد الزهد[i].

- شيوخه:

أخذ ابن عطية العلم عن كبار علماء عصره، وقد ذكر في كتابه "فهرس ابن عطية" ثلاثين شيخا، مشيرًا إلى حياتهم العلمية والاجتماعية، معتمدا أحد الطّرق الأربعة التي سلكها في تعلّمه على يديهم[ii]، وهي: السماع، القراءة،المناولة، والإجازة[iii]، ومن أبرز شيوخه الذين ذكرهم:

1/ الحافظ الحسين بن محمد بن أحمد أبو علي الغساني، سمع منه ابن عطية ألفاظا من اللغة وأبياتا من الشعر قيّدها عنه وقرأ عليه بعض الكتب، كموطّأ مالك، وأجاز له جميع روايته بخطّه، توفي سنة 498هـ[iv].

2/ الحافظ أبو علي الحسين بن محمد بن سكرة الصدفي، قرأ عليه سنن التّرمذي، وأخذ منه التاريخ الكبير للبخاري، توفي سنة 514هـ[v].

3/ والده الحافظ النّاقد المجوّد أبو بكر غالب بن عبد الرحمان، أخذ عنه ابن عطية التّفسير والحديث والفقه والسيرة والنحو، وأجازه رواية عن شيوخه، توفي سنة 518هـ[vi]. وغيرهم الكثير.

---

[i]- عبد القادر بن سيالة: الشاهد النحوي وأثره في تفسير المحرر الوجيز، ص 19-20.

[ii]- المرجع نفسه، ص 20.

[iii]- عبد الوهاب قايد: منهج ابن عطية في تفسير القران الكريم، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1973م، ص 40-41، نقلا عن: عبد القادر بن سيالة: الشاهد النحوي وأثره في تفسير المحرر الوجيز، ص 20.

[iv]- عبد الحق بن عطية الأندلسي، فهرس ابن عطية، تحقيق: محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1983م، ص 77-90، نقلا عن: عبد القادر بن سيالة: الشاهد النحوي وأثره في تفسير المحرر الوجيز، ص 20.

[v]- المرجع السابق، ص 99-101.

[vi]- المرجع السابق، ص 59-77.

- تلاميذه:

تفوّق الإمام ابن عطية بعلمه في كثير من العلوم والمعارف، فكان من الطبيعي أن ينهل منه ويتتلمذ على يديه ثُلّة من طلّاَب العلم، ومن بين هؤلاء[i]: الإمام أبو القاسم عبد الرّحمان بن حبيش، الإمام أبو بكر محمد بن أبي حمزة المرسي، الإمام أبو جعفر أحمد بن مضاء اللخمي، الإمام أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي، الفيلسوف أبو بكر بن طفيل القيسي[ii].

- مصادره:

كان ابن عطية ينهل من مختلف المصنّفات والكتب في شتّى المجالات، حتى كوّنت له رصيدا معرفيا ظهر جليّا في تفسيره[iii]. ومن أبرز هذه المصادر نذكر ما يلي:

1- المصادر الدينية:

- في العقيدة: التمهيد للقاضي أبي بكر محمد بن الطّيب الباقلاني.
- في التفسير: كتاب التفسير للإمام أبي بكر محمد بن الحسن بن زياد الموصلي.
- في الفقه: كتاب موطّأ الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة.
- السنّة النبوية: صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن الترمذي.

2- المصادر اللغوية والتاريخية:

- النحو: كتاب سيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، المقتضب لمحمد بن يزيد المبرد.
- اللغة: كتاب "إصلاح المنطق "و" الألفاظ" ليعقوب بن السّكيت.
- القراءات: كتاب السبعة لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد.

---

[i]- عبد القادر بن سيالة: الشاهد النحوي وأثره في تفسير المحرر الوجيز، ص 21.

[ii]- عبد الحق بن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الخير، قطر، 1428هـ، 2007م، ص 17.

[iii]- عبد القادر بن سيالة: الشاهد النحوي وأثره في تفسير المحرر الوجيز، ص 22.

– التاريخ وكتب التراجم والسير: كتاب سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي بكر محمد بن إسحاق بن سيار[i].

والمصادر التي اعتمد عليها ابن عطية كثيرة، أوردنا منها بعض الأمثلة فقط.

– وفاته وآثاره:

1/ وفاته:

اختلف المترجمون لابن عطيّة في تحديد تاريخ وفاته، والقول المرجّح أنه توفّي في مدينة "لورقة" في الخامس والعشرين من رمضان سنة 541هـ[ii].

ب/ اثاره:

ترك ابن عطيةآثارا دالة على سعة علمه واتّساع ثقافته، والتي تعد موردا هاما لطالب العلم، ومصدرا رئيسيا للباحث في تفسير القرآن وعلمه، والفقه وأصوله، واللغة والنحو... وما إلى ذلك من العلوم والمعارف، وتتمثل هذه المصادر في كتابيه: المحرّر الوجيز والفهرسة وكذا بعض القصائد والرسائل[iii].

1– **كتبه:** جلّ المصادر تُورِد أنّ لابن عطية كتابين فقط، وهما اللذان ذكرناهما سابقا، إلّا أنّ بعض المؤرّخين يذكرون أن ابن عطية تواليف توحي بوجود مؤلفات أخرى غير أنها لم تظهر بعد[iv].

2– شعره وترسّله:

كان ابن عطية شاعرا مجيدا ا وأديبا كبيرا، نظم عدّة قصائد حملت حِكما ووصفا، ونصائح وعبرا، وظهر فيها تأثّره بجمال طبيعة الأندلس الفتّان ومناظرها السّاحرة ، وله قصائد في المدح

---

[i]- عبد القادر بن ستالة: الشاهد النحوي وأثره في المحرر الوجيز، ص 22–24.

[ii]- ريمة بشومة، أصول التفسير عند الإمام ابن عطية الأندلسي، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة 01، 2016–2017م/1437–1438هـ، ص 39.

[iii]- عبد القادر بن سيالة، الشاهد النحوي وأثره في تفسير المحرر الوجيز، ص 25.

[iv]- المرجع نفسه، ص 25.

والوصف، كما أنّه لم يكتف بنظم الشعر فحسب، بل كتب كذلك بعض الرسائل البديعية بتفنّنٍ وإبداع[أ].

-تفسيرُ ابن عطيّة ومنهجُه فيه:

أسهم ابن عطية –رحمه الله– في إثراء المكتبة الإسلامية بالذخائر والنفائس فكان من أشهرها "التّفسير" وهو يعد من أشهر كتب التفسير بالمأثور، فهو جليل الفائدة عظيم النّفع، وكان الباعث على وضعه لهذا التفسير هو التقرب إلى الله تعالى، فقال في مقدمة تفسيره أنّه أراد أن يختار لنفسه وينظر في علم يعد نورًا لظلام رسمه ، فعلم أنّ شرف العلم على شرف المعلوم، ووجد أن علم كتاب الله هو أمتن العلوم حبالا وأرسخها جبالًا، وأجملها آثارا، وأيقن انه أعظم العلوم تقربا إلى الله تعالى، وتخليصًا للنيات، ورجى من وراء اشتغاله بهذا العلم أن الله تعالى يحرم على النار فكرًا، عمرته أكثر عمر معانيه، ولسانا مرّن على آياته، ومثانيه، ونفسًا ميَّزت براعة رصفه ومبانيه، ومن أجل هذا كلّه ثنى إلى هذا العلم عنان النظر واقطع جانب الفكر وجعله فائدة العمر.

يرى جمعٌ من المؤرخين أنّ" ابن عطية" لم يضع لتفسيره اسما خاصا به، فقد ذكره ابن عميره الظبي فقال": ألف ابن عطية تفسيرًا ضخمًا أَربى فيه على كل ما تقدم"، وذكر أيضا لسان الدين بن الخطيب– وهو من علماء القرن الثامن هجري–، أنه ألَّف كتابا في التفسير يسمى "بالوجيز" فأحسن فيه وأبدع وطار – لحسن نيته– كل مطار، وأمّا من أطلق عليه اسمه المعروف الآن –المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – فهو كاتب حلبي حاجي خليفة (المتوفي سنة 1067)، ومن ثم نستطيع أن نقول إن هذا الاسم لم يكن من وضع ابن عطية وقد كتبه سنة (533هـ)، وهو محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (26491)ب.

ولقد سلك ابن عطية في تأليف كتابه (المحرر الوجيز) مسالك المفسرين، فجاء كتابه جامعا بين المأثور والمعقول، بمعنى أدق أن منهجه في تفسيره قام على أسس أهمها:

أ– الجانب الأثري:

[أ]- المرجع نفسه، ص 26.

حيث يذكر ابن عطية دائما ما روي عن سيدنا رسول الله– صلى الله عليه وسلم– وماروي عن الصحابة والتابعين في تفسير القران، ولكن دون ذِكر أسانيد المرويات، وكثيراً لا يذكر تخريج الحديث ويكتفي أحيانا بذكر الصحابي الراوي للحديث وكان ينقل عن ابن جرير الطبري كثيرا ويناقش رأيه ويرد عليه أحيانا[i].

ب– جانب الرأي:

كان ابن عطية– رحمه الله– يكثر في تفسيره من ذكر وجوه الاحتمالات التي يمكن حمل الآية عليها، ناقلا ذلك عن المفسرين وغيرهم، فيقوم بتفسير الآية بعبارة عذبة سهلة، مناقشا ما ينقله من آراء، وكان كثير الاستشهاد بالشعر العربي، نعني بالشواهد الأدبية للعبارات ،كما أنه يحتكم إلى اللغة العربية عندما يوجِّه بعض المعاني، وهو كثير الاهتمام بالصِّناعة اللغوية، كما أنه يتعرض كثيرا للقراءات وتوجيهها في آيات الذكر الحكيم، وقال "أبو حيان" في مقدمة تفسيره في صدد المقارنة بين ابن عطية والزمخشري: "وكتاب ابن عطية أنقل وأجمع وأخلص وكتاب الزمخشري ألخصَ وأغوص"[ii].

ج– موقفه من الإسرائيليات:

"قلّل ابن عطية في تفسيره من ذكر الروايات الإسرائيلية، ونعى على المفسرين إكثارهم منها، وتناول في تفسيره كثيرًا من هذه الروايات والنقد والتمحيص، وذكر في مقدمة تفسيره أنه لا يذكر من القصص الإسرائيلية إلا ما تنفك الآية إلا به، ولذلك نجده يختصر من ذكرها، كما أنه عند تفسير قوله تعالى: «وِقَالَ لَهُم نَبِيُّهُم إِنَّ آيَةَ مُلكِهِ أَنْ يَأتِيَكُمُ التَّابُوتُ»البقرة 248، يذكر

[i]- ينظر: ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ، نقلا عن: عبد السلام عبد الشافي، ابن عطية وتفسيره المحرر الوجيز، -2018 02-21

[ii]- ينظر: ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ، نقلا عن: عبد السلام عبد الشافي، ابن عطية وتفسيره المحرر الوجيز، -2018 02-21

اختلاف المتأولين في كيفية إتيان التّابوت وكيف كان بدء أمره، ثم يعقِّب على ذلك فيقول: «وكثَّر الرُّواة في قصص التّابوت، وصورة حَمله، بما لم أرَ لإثباته وجهًا للينِ إسنادِه»"

ولم يستطع ابن عطية أن يتخلص من رواية الإسرائيليات، وقد ذكر طرفًا منها دون أن يعقّب عليها متأثرًا بالطابع العام الذي طغى على كتب التفسير في عصره.

د- اتجاهه في تفسيره إلى اللّغة والنّحو:

أقام ابن عطية تفسيره على أساس من اللّغة والنّحو، في بيان معاني المفردات وإعراب الكلمات، وتعريف المشتقات، نعني عناية تامة بتحديد معنى الكلمات وشرح مدلولاتها، كذلك يقول في مقدّمة تفسيره "وقصدت منبع الألفاظ حتى لا يقع ظفرٌ* كما في كثير من كتب المفسرين"، ويكثر في تفسيره من الشواهد الشعرية على معاني القران، بالإضافة إلى ذكر الوجوه الإعرابية في الآية وبيان المذاهب النّحوية، فيرجّح بعض الآراء ويرد على الآراء الضّعيفة[i].

هـ- إقلاله من الأسرار البلاغية:

لم يُعنَ ابن عطية كثيراً في تفسيره بالأسرار البيانية، والنِّكات البلاغية، ووجوه الإعجاز البياني مع أنه يرى أن وجه إعجاز القرآن هو نظمه، وصحة معانيه وفصاحة ألفاظه، ويردُّ ذلك إلى أن ابن عطية ضَيَّق دائرة المجاز في القرآن، حيث أنه كان يرى أنَّه لا مجاز فيما تتأتى فيه الحقيقة، ومن المعلوم أنّ المجاز بأقسامه هو أهم الفصول في الدراسات البلاغية، على أنّ تفسير ابن عطية لم يخلُ من صور بيانية وبلاغية ذكرها، ككلامه عن الاستعارة، التشبيه، المجاز، والإيجاز، وأبرز بعض الأسرار البلاغية في التعبير القرآني[ii].

و- إيراده للقراءات المستعملة والشاذة:

أورد ابن عطية القراءات الشاذة والمستعملة في تفسيره، وبيّن ما تحمله هذه القراءات من معاني، حيث قال في مقدمة تفسيره، «وقصدت إيراد جميع القراءات مُستعمَلها وشاذها،واعتمدت

[i]- ينظر: ابن عطية الأندلسي: تسيير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق مجد مكي، دار بن حزم، د.ط، ص 6.

[ii]- ينظر: ابن عطية الأندلسي: كتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق مجد مكي، ص 6.

تبين المعاني وجميع محتمَلات الألفاظ»، وكان له نظرات صادقةٌ وأراء سديدةٌ وجهود موفقة كما ينقد الوجوه الضّعيفة التي ذكرها بعض العلماء[i].

ز- منهجه في عرض الأحكام الفقهية:

وهذا راجع إلى كون ابن عطية إمامًا من أئمة المالكية وفقيها من كبار فقهائهم، فذكر في تفسيره أقوال علماء المالكية في المسائل الفقهية، ونجده يفضّل القول في المسألة الواحدة، فيذكر ما قاله العلماء فيها، وما دونوه في كتبهم[ii].

ح- تهمة الاعتزال في تفسيره:

لقد وجِّهت تهمة الاعتزال إلى تفسير ابن عطية من عالمين كبيرين أحدهما: شيخ الإسلام" ابن تيمية" (728هـ)، وكذلك الإمام "بن حجر الهيتمي" (973هـ)، وقد قام بمناقشة هذه التهمة أستاذنا الدكتور" عبد الوهاب قايد" في كتابه "منهج ابن عطية في تفسير القرآن" (ص 221- 262) ،وبين أنها لا تعتمد على أساس صحيح، وأثبت أن ابن عطية كان يتمشى في تفسيره مع مذهب أهل السّنة، ولا يحيد عنه، وأنه كان يقوم بالرّد على آراء المعتزلة، وانتهى بعد دراسة طويلة متأنية إلى أنّ تهمة الاعتزال التي نسبت له مرفوضة شكلاً وموضوعا[iii].

ولقد أجمع العلماء الذين ترجموا لابن عطية أن تفسيره له شأن عظيم من بينهم "ابن الآبار" في المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي(ص261) "وتأليفه في التفسير جليل الفائدة، كتبه الناس كثيرًا، وسمعوا منه، وأخذوا عنه"[iv].

- وتتجلىأهميةكتاب "المحررالوجيز" ومكانتهبينكتبالتفسيرفيأمور:

أ- أنّه الوثيقة الوحيدة التي تعطينا صورةً واضحةً عن ابن عطية مفسرًا بل وعَلمًا من أعلام هذا العلم وإمامًا فيه.

---

[i]- المصدر نفسه، ص 6.

[ii]- المصدر نفسه، ص 7.

[iii]- المصدر نفسه، ص 7.

[iv]- ينظر: ابن عطية الأندلسي: كتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق مجد مكي، ص 7.

ب- أنّ ابن عطية له السَّبق في تأصيل كثيرٍ من مسائلِ أصول التفسير.

ج- يعدُّ كتاب "المحرر الوجيز" موسوعة علمية تفسيرية جامعة، ولهذا تكاثرت الدراسات والأبحاث حوله.

د- إزالة الخلط واللُّبس الواقع بين التفسير والاستنباط.

هـ- تيسير استخراج الحكم والفوائد واللطائف من القران ،عن طريق جمعها في مكان واحد.

و- الحثُّ على زيادة التفكير والتّأمل في كتاب الله وإظهار إعجازه.

ز- جمع مؤلفه بين نوعي التفسير – التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي–وهذا من فوائد التفسير وإن كان قد سبقه إليه شيخ المفسرين إلا أنه لم يكن من مقاصد تأليفه لكتابه.

ح- أنّ التّأمل في الكتاب يقف على رسوخه في العلم وفقهه، إضافة إلى بديع عرضه ونقله الواسع للآراء[أ].

و قد توصلنا في النهاية الى النتائج التالية:

_ ان التحليل النحوي ليس جديدا بل كان موجودا عند اسلافنا منذ مطلع القرن الثاني للهجرة.

_ النحو علم يعرف به احوال الكلام من حيث الاعلال ، كما يعرف به صحيح الكلام و فاسده.

_ التحليل النحوي هو تمييز العناصر اللفظية للعبارة و تحديد صيغها ووظفائفها و العلاقات التركيبية بينها بدلالة المقام و المقال.

_ النحو نشا لفهم القران و استنطاق نصوصه.

_ المحرر الوجيز من الكتب النادرة ، و هو من ارجح التفاسير و اصحها.

_ التحليل النحوي وليد التدبر في النص القراني.

[أ]- عواطف أمين يوسف البساطي، الاستنباط عند الإمام ابن عطية الأندلسي في تفسيره المحرر الوجيز، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، 2008م، ص 10-11.

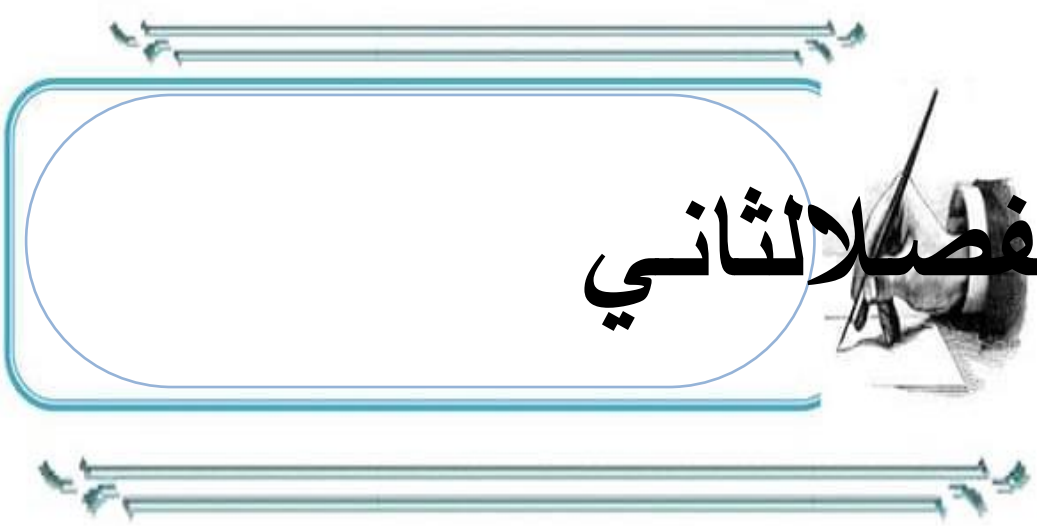

الفصل الثاني

توطئة:

بعد تمام الفصل الأوّل المتمثل في الشّق النظري للتّحليل النّحوي، نسعى في الفصل الثّاني بحول الله إلى ممارسة تحليلية نحوية على آيات متفرقات من الذكر الحكيم كما أوردها الإمام ابن عطية في" المحرر الوجيز"، ولعل سبب اختيارنا لهذه الآيات بالتحديد هو احتوائها على ظواهر لغوية كثيرة تعطي الباحث سعةً في مجال بحثه، موزعة على الإعراب والصرف والقراءات، ومعاني الأدوات وغيرها من الظواهر التي حددها البحث للدراسة.

المبحث الأول: التحليل الإعرابي

ونقصد به الطّرائق اللّغوية التي يعبّر بها دارس النصوص في تحليله الإعرابي، بحيث أن هذا التحليل لا يتوقف فقط على العلامة الإعرابية التي تظهر على آخر اللفظ بفعل العامل، بل يتجاوز ذلك أيضا إلى التركيب اللغوي على مستوى الجملة، وما يحدث فيها من تقديم وتأخير وحذف وما إلى ذلك، بمعنى أنّه تحليل إعرابي للجملة العربية.

1- سورة الفاتحة:

* تحليل كلمة "رَبِّ" في قوله تعالى: "الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ".

ذكر ابن عطية أن كلمة "رَبِّ" مجرورة، لكن قرأت طائفة "رَبَّ" بفتح الباء، فقال بعضهم: هو نصب على المدح، وقال بعضهم: هو على النّداء[i].

فالخفض في كلمة "رَبِّ" على النّعت لله أو البدل منه.

ونصبها على المدح صحيح لو لم تكن الصفات بعدها مجرورة، فضعفت إذ ذاك، إلا أن الأهوازي حكى في قراءة زيد بن علي أنه قرأ "رَبَّ العَالمينَ الرّحمانَ الرّحيمَ" بنصب الصّفات بعدها، وحينئذ يذهب عنها الضّعف، وإنّما تضعف قراءة نصب [ربَّ] وخفض الصّفات بعدها لأنّهم نصّوا أنّه لاتّباع بعد القطع في النعوت، لكن تخريجها على أن يكون [الرّحمان] بدلا، ولا سيما على مذهب الأعلم، إذ لا يجيز في [الرّحمان] أن يكون صفة، وحسن ذلك على مذهب غيره كونه وصفا خاصا، وكون البدل على نيّة تكرار العامل، فكأنّه مستأنف من جملة أخرى فحسن النّصب[ii]. ونصبها على النّداء ضعيف.

* تحليل كلمة "إِيَّاكَ" في قوله تعالى: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ".

ذكر ابن عطية في هذا الموضع تقديم المعمول على العامل اهتماما، وشأن العرب تقديم الأهم. واختلف النحويون في [إِيَّاكَ]: قال الخليل: [إِيَّا] اسم مضمر أضيف إلى ما بعده للبيان

---

[i]- عبد الحق بن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، ومحمد الشافعي الصادق العناني، الطبعة الثانية، دار الخير، 1428هـ، 2007م، ص 72.

[ii]- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، ج01، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص 34.

لا للتعريف، وقال المبرّد [إِيَّا] اسم مبهم، أضيف للتخصيص لا للتعريف، وحكى ابن كيسان عن بعض الكوفيين أنّ [إِيَّاكَ] بكماله اسم مضمر، ولا يعرف اسم مضمر يتغير آخره غيره، وحكي عن بعضهم أنّه قال: الكاف والهاء والياء هي الاسم المضمر، وحكي عن بعضهم أن [إِيَّا] اسم مبهم يكنّى به عن المنصوب، وزيدت الكاف والهاء تفرقة بين المخاطب والغائب والمتكلم ولا موضع لها من الإعراب، فهي كالكاف في: ذلك، وفي: أرأيتك زيدا ما فعل[i].

و [إِيَّاكَ] مفعول مقدّم على فعله [نعبد] وقُدِّم للاختصاص، فتقدير الكلام: لا نعبد إلا إيّاك.

هذا ما ذهب إليه ابن عطية، ويرى محمد الطاهر بن عاشور، أنّ كلمة إيّاك «ضمير خطاب في حالة النصب، وإلا ظهر أن كلمة "إيا" جعلت ليعتمد عليها الضمير عند انفصاله، ولذلك لزمتها الضمائر، نحو: إياي تعني، وإياك أعني، وإياهم أرجو. ومن هناك التزم في التحذير، لأن الضمير انفصل عند التزام حذف العامل، ومن النحاة من جعل[إِيَّا] ضميرا منفصلا ملازما حالة واحدة، وجعل الضمائر التي معه أضيفت إليه للتأكيد، ومنهم من جعل [إِيَّا] هو الضمير، وجعل ما بعده حروفا لبيان الضمير. ومنهم من جعل [إِيَّا] اعتمادا للضمير كما كانت أي اعتمادا للمنادى الذي فيه "ال" ،ومنهم من جعل [إِيَّا] اسما ظاهرا مضافا للمضمرات.»[ii].

* تحليل كلمة "غير" في قوله تعالى: "غَيْرِ المغضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ".

تحدث ابن عطية في تفسيره أن القرّاء اختلفوا في حركة الراء من كلمة [غير] فنافع وعاصم، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي قرؤوها بخفض الراء، وقرأ ابن كثير [غيرَ] بالنصب، وروي عنه بالخفض، فقال أبو علي أنّ الخفض على ضربين، الأول: على البدل من (الذين)، والثاني: على الصفة للنكرة، والنصب كذلك على ضربين: الأول: على الحال، فيكون التقدير:

---

[i]- عبد الحق بن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 83.

[ii]- محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج01، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ص 180.

أنعمت عليهم لا مغضوبا عليهم، والثاني: على الاستثناء، فنقول: إلا المغضوب عليهم، ويجوز النصب على: أعني[i].

ومما يحتجّ به لمن ينصب أنَّ [غير] نكرة، فكره أن يوصف بها المعرفة، أن حكم كلّ مضاف إلى معرفة يجب أن يكون معرفة، وإنما تنكّرت (غير) و(مثل) مع إضافتهما إلى المعارف من أجل معناهما، وذلك إذا قلت: "رأيت غيرك" فكلّ شيء سوى المخاطب فهو غيره، وكذلك إذا قلت: "رأيت مثلك" فما هو مثله لا يحصى، لكثرة وجوه المماثلة، فإنما صارا نكرتين لأجل المعنى، فأمّا إذا كان شيء معرفة له ضدّ واحد وأردت إثباته، ونفي ضده، وعلم ذلك السامع فهو صفته بغير، وأضفت "غير" إلى ضده فهو معرفة، كقولك: "عليك بالحركة غير السكون"، فكذلك: "غير المغضوبِ" لأن من أنعم عليه لا يعاقبه، إلا من غضب عليه، ومن لم يغضب عليه فهو الذي أنعم عليه، فمتى كانت (غير) على هذه الصفة وقصد بها هذا المقصد، فهي معرفة[ii].

وقد تحدّث السّمين الحلبي عن هذا الموضوع، وذكر الوجهين في الخفض الذين ذكرهما ابن عطية، وهما: البدل من [الذين] والنعت، وأخبر بأننا نقع هنا في مشكلة، إذ أن [غير] نكرة، و[الذين] معرفة، وذكر فيها جوابين:

الأول: أن [غير] إنما يكون نكرة إذا لم يقع بين ضدّين، فأما إذا كان بين ضدّين فقد انحصرت الغيرية، فيتعرف (غير) بالإضافة.

والثّاني: أن الموصول أشبه النّكرات في الإبهام الذي فيه، فعومل معاملة النّكرات، وقيل إن "غير" بدل من الضمير المجرور في "عليهم"، وهذا يُشكل على قول من يرى بأن البدل يحلّ محلّ المبدل منه، وينوي بالأول الطرح، إذ يلزم منه خلوّ الصّلة من العائد، لأنّ التّقدير يصير: صراط الذين أنعمت على غير المغضوب عليهم[iii].

---

[i]- عبد الحق بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 90-91.

[ii]- المرجع السابق، ص 91.

[iii]- السمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ص 71.

2- سورة الصافات:

* تحليل كلمة "حِفْظًا" في قوله: "وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ".

قال ابن عطية: أنّ كلمة [حفظًا] نُصبت على المصدر، فيكون التقدير: وحفظناها حفظا، وقيل لأنّها مفعول لأجله فتكون الواو زائدة، أو كان ذلك تأخير العامل والتّقدير: لحفظها زيّنّاها بالكواكب[i].

فلمّا يكون التّقدير "وحفظناها حفظا" تنصب حينئذ على أنّها مفعول مطلق، ولمّا تكون مفعولا لأجله على زيادة الواو، يكون العامل فيها [زَيّنَّا] أو يكون مقدّرًا، أي: لحفظها زيّنّاها، أو وجه آخر ذكره السّمين الحلبي، وهو أن تكون منصوبة على العمل على المعنى المتقدّم، أي إنّا خلقنا السماء الدنيا زينة وحفظا. و(من كلّ) متعلّق ب (حفظا) إن لم يكن مصدرا مؤكّدًا ،وبالمحذوف إن جُعل مصدرا مؤكّدا، ويجوز أن يكون صفة ل (حفظًا)[ii].

وحسب رأيي الشّخصي، فإن الأولى في كلمة "حفظا" في هذه الحالة أنها تعرب مفعولا لأجله.

* تحليل كلمة "نِعْمَةُ" في قوله تعالى: "وَلَوْلاَ نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ المُحضَرِين".

ذهب ابن عطيّة في تفسيره إلى أنّ كلمة [نِعْمَةُ] رُفعت على الابتداء، وهو إعراب ما كان بعد لولا عند سيبويه، والخبر محذوف تقديره: تَدَارَكْتُهُ ونحوهُ[iii].

فالاسم الواقع بعد لولا يُعرب دائما مبتدأ مرفوعًا، وخبره يأتي محذوفا وجوبا، تقديره موجود، كقولنا: لولا الله ما اهتدينا، وهو قول البصريين.

* تحليل كلمة "سَلاَمٌ" في قوله تعالى: "سَلاَمٌ عَلَى نُوحٍ فِي العَالَمِينَ".

---

[i]- عبد الحق بن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 272.

[ii]- السمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج 09، ص 292.

[iii]- عبد الحق بن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 289.

ذكر ابن عطيّة في تفسيره أنّ كلمة [سلامٌ] هنا رفع بالابتداء مستأنف، وقال الفرّاء وغيره من الكوفيين أنّها جملة في موضع نصب: "تركنا" وهذا هو المتروك عليه، فكأنّه قال: وتركنا على نوح تسليما، يسلَّم عليه إلى يوم القيامة، وفي قراءة عبد الله [سلاماً] نصبا بتركنا[i].

"وتؤنّث كلمة [سلامٌ] للتعظيم، ولذلك شاع الابتداء بالنكرة لأنها كالموصوف"[ii].

وما ذكره ابن عطية في كلمة [سلامٌ] أنها جملة في موضع نصب ب "تركنا" أي أنها تكون في محل مفعول.

* تحليل كلمة: "ءالهةً" في قوله تعالى: "أئفكًا ءالهةً دونَ الله تُرِيدُونَ".

قال ابن عطية أن كلمة [ءالهةً] نصبت على البدل من إفكا[iii].

وقد تكون مفعولا به، ويكون التقدير: أتريدون آلهة من دون الله آفكين.

"وقُدِّم المفعول على الفعل للاهتمام به، ولأنّ فيه دليلا على جهة تجاوز معنى الفعل للمفعول"[iv].

* تحليل كلمة "ضرباً" في قوله تعالى: "فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرباً باليَمِينِ".

ذكر ابن عطية أن [ضرباً] منصوبة على المصدر بفعل مُضمر من لفظه[v].

وهي مصدر واقع موقع الحال، أي أن تقدير الكلام: فراغ عليهم ضاربا، وإمّا مصدر لفعل، فيكون التقدير: فراغ يضرب ضرباً.

* تحليل كلمة "ترى" في قوله تعالى: "قَالَ يَا بُنَيّ إِنّي أَرَى فِي المَنَامِ أَنّي أَذْبحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى".

ذكر ابن عطية في تفسيره ما يلي:

– قرأ جمهور الناس [تَرَى] بفتح التاء والراء.

---

[i]- عبد الحق بن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 294.

[ii]- محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص 133.

[iii]- عبد الحق بن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 295.

[iv]- محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ص 139.

[v]- عبد الحق بن عطية: المحرر الوجيز، ص 298.

– وقرأ حمزة والكسائي [تُرِي] بضم التاء وكسر الراء.

فأما القراءة الأولى: فهي رؤية الرأي، وهي رؤية تتعدى إلى مفعول واحد، وهو إمّا: (ماذا) وإمّا (ذا)، على أن تجعلها بمعنى الذي، وتكون (ما) استفهاما، وتكون الهاء محذوفة من الصلة.

وأما القراءة الثانية: فيكون تقدير مفعولها كما ذكرنا، غير أنّ الفعل فيها منقول من رأى زيد الشّيء و أريته إياه، إلا أنه من باب أعطيت، فيجوز أن يقتصر على أحد المفعولين[i].

وقد ذكر السّمين الحلبي في كتابه الدّرّ المصون أنّ (ماذا) يجوز أن تكون مركبّة فتكون منصوبة بترى، وهي وما بعدها في محل نصب ب "أنظر" لأنها معلقة له، وأن تكون [ما] استفهامية و[ذا] موصولة، فتكون مبتدأ وخبر، والجملة معلقة أيضا، وأن تكون [ماذا] بمعنى الذي فتكون معمولا ل "أنظر"، وفي قراءة [تُرَى] يكون المفعولان محذوفين، التقدير: تريني إياه من صبرك واحتمالك[ii].

* تحليل قوله تعالى: « الله رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُالأَوَّلِينَ، فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ مُحَضَّرُونَ، إِلاَّ عِبَادَ الله المُخْلِصِينَ، وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآَخِرِينَ، سَلاَمٌ عَلَى آَلِ يَاسِينَ، إِنَّا كَذَلِكَ نُجْزِي المُحْسِنِينَ، إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا المُومِنِينَ، وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ المُرْسَلِينَ، إِذْ نَجَّيْنَاهُوَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ، إِلَّا عَجُوزًا فِي الغَابِرِين، ثُمَّ دَمرْنَا الآخَرِينَ، وَإِنكُم لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ، وبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُون» (125–138).

قُرِأت بنصب الجميع على البدل عند كل من حمزة والكسَائي وعاصم من قوله تعالى: "أَحسَنَ الخَالِقِينَ" باعتبار أن "أَحْسَنَ" في موقع مفعول به للفعل المضارع "تَذَرُونَ" لذلك كان منصوبا، وذلك هو ما أوجب نصب الجميع على أنه بدل من "أَحسَنَ"، وقرأ الباقون على القطع والاستئناف[iii].

---

[i]- عبد الحق بن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 302.

[ii]- السمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج09، ص 322.

[iii]- ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 302.

3- سورة البلد:

* إعراب كلمة "البَلَدِ" في قوله تعالى: "وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا البَلَدِ"[i]على أنه عطف بيان[ii]، والجدير بالذكر هنا أنّ كلَّ اسم معرف بالألف واللام وجامد في نفس الوقت ويكون موقعه بعد اسم الإشارة يعرب بدلًا، ويذكر أن النحويين يذكرون عطف البيان على جملته، وما عُلِم أن أحدًا بيّنه وفرق بينه وبين البدل إلا "ابن كيسان"، فالفرق بينهما أن معنى البدل، أن تقدِّر الثّاني في موضع الأوّل وكأنّك لم تذكر الأوّل، ومعنى عطف البيان إن ذَكرت الاسم الأوّل لمُ يعرف إلّا بالثاني، وإن ذَكرت الثاني لم يُعرف إلاّ بالأوّل ،فيجيء مبينًا للأوّل قائمًا له مقام النعت والتوكيد[iii].

* تحليل قوله تعالى: "وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ".

ذكر ابن عطيّة أنّها قَسمٌ مستأنفٌ على قول من قال من الجمهور بأنّ "لا" في جملة [لاَ أُقْسِمُ] نافية، ومعطوفٌ على قول من قال أيضا بأنّها غير نافية[iv]. والقسم واقع على قوله تعالى: "لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كبَد"، هنا انتهى القسم وهذا جوابه، وأداة القسم هنا تمثلت في حرف الواو، فيتم إعرابها على أنّها حرف جرّ، ويكون المقسم به اسماً مجرورًا، والجار والمجرور في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف.

وذكر "محمد الطّاهر بن عاشور" أن [وَالِدٍ] وقع منكرا، فهو تنكير تعظيم، إذ لا يحتمل غير ذلك في سياق القسم، فتعيّن أن يكون المراد والدا عظيما، والرّاجح عمل والد على المعنى الحقيقي بقرينة قوله [ومَا وَلَدَ]، والذي يناسب القسم بهذا البلد أن يكون المراد ب [والدٍ] إبراهيم

---

[i]- المرجع نفسه، ص 618.

[ii]- أبو جعفر أحمد بن إسماعيل الفاس: إعراب القران، تح الشيخ خالد العلي، ط2، دار المعرفة بيروت، 1429-2008، ص 1323.

[iii]- بن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 598-599.

[iv]- ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 619.

عليه السلام، و[ما ولد] موصول وصلة، والضمير المستتر في [ولدَ]عائد إلى [والدٍ] والمقصود: وما ولده إبراهيم من الأبناء والذرية[i].

- سورة الليل:

* تحليل قوله تعالى: "إِلَّا إِبْتِغَاءَ".

ذهب ابن عطية إلى أنها نصب بالاستثناء المنقطع[ii].

والاستثناء المنقطع هو الذي يكون فيه المستثنى من جنس المستثنى منه،

وعكسه الاستثناء المتّصل الذي يكون فيه المستثنى من جنس المستثنى منه.

والجملة الواقعة بعد إلاّ تكون في محلّ نصب على الاستثناء إذا كان الاستثناء تامّا مثبتا، وتعرب حسب موقعها من الجملة إذا كان الاستثناء ناقصا منفيا، فإذا قلنا "قام القوم إلاّ زيداً" فهذا استثناء متصل، لأن "زيدا" مستثنى من جنس المستثنى منه وهو القوم، وإن قلنا "ما علمت زيدا إلا يكرم ضيفه" فهذا استثناء منقطع.

كما أنّ انقطاع الاستثناء قسمان:

أحدهما بالحكم على غير جنس المستثنى منه، كقولك: رأيت أخويك إلا ثوبا.

والثاني: بالحكم بغير النقيض، نحو: [رأيت أخويك إلا زيدا لم يسافر][iii].

والتقدير في قوله تعالى: "إلاَّ إبتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى" أي: لكن ابتغاء لوجه الله.

وذكر أبو حيّان الأندلسي بأنّ الجمهور قرأ "إلا إبتغاءَ" بنصب الهمزة، وهو استثناء منقطع لأنه ليس داخلا في [منْ نعمةٍ]، وأن ابن وثاب قرأها بالرفع على البدل، وهي لغة تميم، وأنشد بالوجهين قول بشر بن أبي حازم.

أضحت خلاء قفارا لا أنيس بها إلا الجآذر والظلمات تختلف.

وقال الراجز في الرفع:

---

[i]- محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص 349.

[ii]- ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص623.

[iii]- ينظر: عباس الترجمان: معاني حروف المعاني عند ابن هشام والرماني، ط1، مؤسسة الأعلمي، 1404هـ، ص 158، 159، 160.

وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعاصير وإلا العيث

وأن ابن أبي عبلة قرأها "إلا ابتغاءَ" مقصورا، وقال الزمخشري: ويجوز أن يكون ابتغاء وجه الله مفعولا له على المعنى، لأن معنى الكلام لا يؤتي ماله إلا ابتغاء وجه ربه إلا لمكافأة نعمة[i].

والأرجح أن [إلاَّ ابتغاءَ] منصوبة على الاستثناء المنقطع والله أعلم.

5- سورة البينة:

* تحليل كلمة "المشْركِينَ" في قوله تعالى: "لَمْ يَكنْ الذِّينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ والمشْركِينَ مُنْفَكِّينَ".

قال ابن عطية: أن بعض الناس قرأ [المشركون] بالرفع، لأنها معطوفة على "الذين كفروا" وقرأ الجمهور "المشركين" بالخفض لأنها معطوفة على "أهل الكتاب"[ii]، أي أن العامة على قراءة [المشركين] عطفا على [أهل]، فيصير [الذين كفروا] فريقين هم: أهل الكتاب وأهل الشرك، والبعض على قراءة [المشركون] مرفوعة عطفا على [الذين كفروا]، فتعرب: اسم معطوف مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم، ورأينا على رأي العامة، فالمرجع أن تكون مجرورة بالياء وتعرب اسما معطوفا مجرورا وعلامة جره الباء لأنه جمع مذكر سالم.

* تحليل كلمة "رَسُولٌ" في قوله تعالى: "رَسُولٌ مِنَ الله يتلوُا صُحُفًا مُطَهَّرَةً".

قرأ الجمهور "رَسُولٌ" بالرفع، وقرأ أبي بن كعب "رَسُولاً" بالنصب على الحال[iii].

وشرح ذلك ما ذهب إليه السّمين الحلبي، بحيث ذكر أن العامّة على رفعه، فيكون بدلا مرفوعا من "البينة"، وهو إمّا بدل اشتمال، وإما بدل كلّ من كلّ على سبيل المبالغة، بحيث جعل الرسول نفس البينة، أو على حذف مضاف، فيكون التّقدير: بيّنة رسول. كما يجوز رفعه

---

[i]- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، ج10، ص 494.

[ii]- عبد الحق بن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 663.

[iii]- عبد الحق بن عطية: المرجع السابق، ص 663.

على خبر ابتداء مضمر فيصير تقدير الكلام: هي رسول، وأما الذين ذهبوا إلى قراءتها [رسولاً] بالنّصب فلأنّها حال من البيّنة كما ذكرنا سابقا[i].

«وتنكير كلمة "رسولٌ" للنوعية المراد بها تيسير ما يستصعب، كقوله تعالى: "أياما معدودات"[ii]، وذكر القراء أن كلمة [رسولٌ] نكرة استؤنف على البينة وهي معرفة، كما قال تعالى: "ذُو العَرْشِ المجِيدِ فَعَّالٌ لماَ يُرِيدُ" البروج».

6- سورة الزلزلة:

* تحليل كلمة "يُرَوْا" في قوله تعالى: "لِيُرَوْا أَعْمالهمْ".

ذكر ابن عطية أن معظم الناس قرءوها "ليُروا" بضمّ الياء على بناء الفعل للمفعول.

وأنّ الحسن والأعرج، وقتادة، وحمّاد بن سلمة والزّهري وأبا حيوة قرؤوا [ليَرَوْا] بفتح الياء على بنائه الفاعل[iii].

والفعل بني إلى النّائب لأنّ المقصود هو أن يروا أعمالهم، وليس تعيين من يريها لهم، وبُنِي إلى الفاعل، ليكون المعنى: جزاء أعمالهم.

7- سورة الإخلاص

* تحليل كلمة "هُوَ" في قوله تعالى: "قُلْ هُوَ الله أَحَدْ".

ورد في تفسير ابن عطية أن "هُوَ" ابتداء، و"الله" ابتداء ثان، و"أحدٌ" خبره، والجملة خبر الأول، ثم أورد ابن عطية قولا آخر، وهو أن "هو" ابتداء، و"الله" خبره، و"أحد" بدل منه[iv].

والضمير "هو" في هذا الموضع هو ضمير الشأن لإفادة الاهتمام بالجملة التي بعده، وإذا سمعه الذين يسألون تطلّعوا إلى ما بعده[v].

---

[i]- السمين الحلبي : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج11، ص 68.

[ii]- محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ص 475.

[iii]- عبد الحق بن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 669.

[iv]- المرجع نفسه، ص 710، 711.

[v]- محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ص 612.

والأوجه في هذا الضمير في هذا الموضع كثيرة كما أورد ذلك السمين الحلبي، الوجه الأول :تكون مبتدأ، وكلمة [أحد] خبرا له، والجملة خبر الأول. كما يجوز أن يكون "الله" بدلا، و"أحد" الخبر، وأن يكون "الله" خبرا أولا، و"أحد" خبرا ثانيا، أو "أحد" خبر مبتدأ محذوف، والتّقدير: هو أحد. الوجه الثّاني: أنه ضمير الشّأن كما ذكرنا سابقا لأنه موضع تعظيم، والجملة بعده مفسرة[i].

* تحليل آية "اللهُ الصَّمَدْ".

قيل ابتداء وخبر، وقيل "الصَّمَدْ" نعت والخبر فيما بعد[ii].

أي أن كلمة [الله] مبتدأ، و[الصمد] خبر، أو [الله]مبتدأ ،و[الصمد] نعت له، والخبر في الجملة التي تليه.

ويرى أبو حيّان الأندلسي، أنّ الأفصح أن تكون هذه جملا مستقلة بالأخبار على سبيل الاستئناف، كما تقول:

زيد العالم زيد الشجاع[iii].

* تحليل كلمة "كُفُوَا" في قوله تعالى: "ولَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدْ".

ذكر ابن عطية أنّ [كفوًا] خبر كان، واسمها [أحد] والظرف ملغًى، وسيبويه –رحمه الله– يستحسن أن يكون الظّرف إذا تقدم خبرا، ولكن قد يجيء ملغًى في أماكن يقتضيها المعنى كهذه الآية، ويحتمل أن يكون [كُفُواً] حال لما تقدم من كونه وصفا لنكرة[iv].

وقد ذكر أبو حيّان الأندلسي أنّ سيبويه يختار أن يكون الظّرف خبرًا إذا قدّمه، ولم يمنع إلغاء الظرف إذا تقدّم، وإنّما أجاز أن يكون خبرا وأن لا يكون خبرا، ويجوز أن يكون حالا من النّكرة، وهي [أحد] لمّا تقدّم نعتها عليها نصب على الحال. وقد وجّهت انتقادات لسيبويه في شأن تقديم الظّرف من قبل المبرّد والزّمخشري، وتمّ تجاوزها من خلال أنّ هذا الكلام إنّما سبق

[i]- السمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج11، ص 149.

[ii]- عبد الحق بن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 711.

[iii]- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، ج10، ص 571.

[iv]- عبد الحق بن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 712.

لنفي المكافأة عن ذات الباري سبحانه وتعالى، وهذا المعنى مصبّه ومركزه هو هذا الظرف، فكان لذلك أهمّ شيء وأعناه، وأحقّه بالتّقديم وأحراه[i].

فتقدير الكلام: لم يكن أحد كفؤا له، أي مكافئا له، فهو في معنى المفعول متعلق بلفظه "كفؤاً" وتقدّم المجرور "له" على متعلقه "كفؤا" للاهتمام به لأن فيه ضمير المولى عز وجل.

فإعراب [كفؤا] على وجهين:

الوجه الأول: أنّها خبر [يكن] وأحد اسمها، والتّقدير: ولم يكن أحد كفؤا له.

الوجه الثاني: أنّها حال من [أحد] و"له" هو الخبر (وهذا قول مكّيّ وأبي البقاء وغيره)، ولكن يبطل إعرابه لأن "له" ظرف ناقص لا يصلح أن يكون خبرا[ii].

المبحث الثّاني: التحليل الصرفي.

[i]- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، ج10، ص 572.

[ii]- السمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج11، ص 153.

تعتبر تقنيات التّحليل الصّرفي بمثابة اللّب للتّقنيات والتّطبيقات العربية الأخرى ،حيث تستفيد منها بشكل أو بآخر، وقد ذكر" ابن جنّي "أنّ الأولى بمن أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف، لأن معرفة ذات الشيء الثابتة، ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حاله المتنقلة، فيقول: "فالتصريف إنّما هو لمعرفة أنفُس الكلِم الثابتة"[i]، ويندرج ضمن باب التصريف موضوعات منها الاشتقاق وأنواعه، النسب، التصغير، الزيادة، ومعانيها... وما إلى ذلك.

وسنورد نماذج تحليلية صرفية مارسها ابن عطية موزعة على الأسماء والأفعال:

أ- الأسماء:

* تحليل كلمة : "العَالمينَ" في قوله تعالى: "الحَمْدُ لله رَبِّ العَالمِينَ".

ذكر ابن عطية أن العالمين جمع عَالَم، ولفظة (العَالَم) جمع لا واحد له من لفظه[ii].

وقالوا لم يجمع(فَاعَل)هذا الجمع إلّا في لفظين: عالَم وياسَمُ: اسم للزهر المعروف بالياسمين، وقيل جمعوه على ياسمون وياسمين[iii].

وهو شاذ لأنه اسم جمع، لذا فالأسماء في اللغة العربية تنقسم إلى مفرد، ومثنى، وجمع.

والجمع له صيغ عديدة، منها الجمع السالم سواء كان مذكر أم مؤنثا، وجموع التكسير، وهي بدورها تنقسم إلى جموع قلة وهي أربعة أوزان، وإلى جموع كثرة وهي أغلب أوزانه، وهناك كلمات لا هي جمع سالم، ولا هي جمع تكسير، إذ أنها تدل على الجمع كما هو معروف، لأنّ الضمير يعود عليها جمعا، ونُخبرُ عنها بالجمع، وتوصف كذلك بالجمع، ولكنها ليست من أوزان الجموع وهذا ما يسمونه" اسم الجمع واسم الجنس"، قال "السيوطي": "الجمع ثلاثة أقسام

---

[i]- ابن جني: المنصف شرح كتاب التصريف تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة ... البابي الحلبي، مصر، ط1، 1954، ج1، ص 4.

[ii]- عبد الحق ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 74.

[iii]- محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ص 168. محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ص 168.

جمع في اللفظ والمعنى كرجال، واللفظ دون المعنى "فَقَد صَغَت قُلُوبُكُمَا" التحريم 04، وفي المعنى دون اللفظ كرِهطٌ، وبشرٌ وكلٌّ، ونحوها مما ليس له واحد من لفظه[i].

بناء على هذا فإنّ اسم الجمع هو الاسم الدال على أكثر من اثنين، موضوعا لمجموع الآحاد دالاً عليها دلالة المفرد على جملة أجزاء مسماه، وليست له أوزان خاصة به: (صحبٌ، ركبٌ)، وهذا شرطه أن تخالف أوزان الجموع الخاصة بالجموع، وذكر النّحاة أنّ اسم الجمع هو مالا واحد له من لفظه، وهذا هو الغالب فيه، نحو: قوم، رهط، طائفة، ولكنه قد يكون له واحد من لفظه، نحو: ركبٌ فمفردها: راكب، كما أنه لا يصح تصغير الجمع بلفظه بل إذا أردت تصغيره فإنك ترجعه إلى مفرده فتصغره[ii].

وهذا النوع قد اشترط فيه السيوطي شروطا:

أ- أن تخالف أوزان الجموع، نحو: صحب، ركب، طير، فَوزنُ (فَعل)، ليست من أوزان الجموع.

ب- أن يساوي الواحد في خبره، ووصفه، نحو: الركبُ سائرٌ، كما تقول: الراكبُ سائرٌ.

ج- أن يساوي الواحد في النسب إليه، بأن نُسِب إليه على لفظه نحو: ركبي كما تقول: راكبي.

د- أن يُميز من واحد بنزع ياء النسب نحو: روم، ترك، فإن الواحد منهما: رومي، وتركي ومع ذلك لا يكون روم، وترك ونحوهما جموعاً[iii].

* تحليل كلمة "ضَرِيع" في قوله تعالى: "لَيْسَ لهمْ طَعَامٌ إلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ".

قال الحسن وجماعة المفسرين هو الزقوم، وسعيد بن جبير ذهب إلى كون "الضريع" حجارة من نار، وقال أبو جعفر "الضريع" الشَبرقُ وهو مرعى سوءٍ لا تعقد السائمة عليه شحما ولا

---

[i]- أبو حيان الأندلسي: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: مصطفى أحمد النماس، ط1، مطبعة المدني، مصر 1987م، ص 414.

[ii]- محمد خالد رخاي العبيدي: اسم الجمع في العربية دراسة نحوية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد 16، ص 414-416.

[iii]- المصدر نفسه، 415-417.

لحمًا، وقال ابن عباس أيضا "الضريع" شجر من نار واختلف العلماء في المعنى الذي سمّي به ضريعا فقيل هو ضريع بمعنى مُضْرِع أي مُضْعِفٌ للبدن مُهزلٌ، ومن فَعيلٍ بمعنى مُفْعِل ، وقيل ضريعٌ فَعيلٌ من المُضارعَة[i]، فهو إذا اسم مفعول من غير الثلاثي عن طريق الإتباع بالمضارع وقلب أوله (حروف مضارعة)، ميما مضمومة مع فتح قبل الآخر وقد اشتُق ليقيد الدلالة على معنى المجرد وعلى من وقع عليه هذا المعنى.

* كلمة "طَغْوَاهَا" في قوله تعالى: "كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا".

وعليه "الطَغوَى" مصدر على وزن "فَعْلَى"، وكل ما جاء من الصفات على وزن فَعْلَى بالفتح فهو مقصور ملحق بالرباعي نحو: سَكْرى، عبرى، ثكلى، وقرأ حماد بن سعمة والحسن "طُغْوَاهَا" بضم الطاء مصدراً كالعُقبى، والرُجعى على وزن "فُعْلَى"[ii]، ويجمع بالألف والتاء، فيقال مثلا في: كبرى، كبر، وكبريات، وما جاء على غير هذا فهو شاذ، وما جمع على فُعَل ولم يكن مؤنثا لأَفْعَل فهو شاذ أيضا، وما لم يكن مؤنثا لأَفْعَل فلا يجمع على فُعَلْ ومردُّ ذلك إلى ما سُمعَ عن العرب، كما تتأثر صيغة "فُعْلَى" من حيث الإعلال وعدمه بنوع الصيغة، وفُعْلَى تتنوع من حيث كونها اسم ذات، اسم معنى، صفة وصيغة دالة على الجمع باختلاف بين العلماء[iii].

* كلمة "الأمين" في قوله عز وجل "وهَذَا البَلَدِ الأَمِينِ".

ذكر ابن عطية أنها جاءت على وزن "فَعِيل" مشققة من المصدر: الأمن بمعنى آمن على وزن فاعل[iv].

كما أن صيغة "فعيل" من فعل لازم، وتدل على معنى موجود في الموصوف بشكل ثابت وتام وليس بشكل مؤقت عارض، ولا تدل على زمان معين والثبات فيها لا يتطلب ذلك.

---

[i]- ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في كتاب العزيز، ص 598-599.

[ii]- المرجع نفسه، ص 629-230.

[iii]- ينظر: عبد الله بن ناصر القرني: صيغة فعلى في اللغة العربية، 24 أوت 2017، منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، http://www.m-a-arabia.com

[iv]- ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 647.

بالإضافة إلى أن الصفة المشبهة تصاغ من فعل لازم غالبا وصيغة المبالغة تصاغ عادة من اللازم والمتعدي، تختلفان في الأوزان كلها ما عدا وزنين يشتركان فيهما وهما فَعِيلٌ وفَعُولٌ، ونخص بالذكر هنا صيغة "فعيل" فنُفرق بين الصفة المشبهة وصيغة المبالغة على هذا الوزن، بإتباع أحد المعايير التالية:

أولا: إذا كانت الصيغة مشتقة من فعل لازم فالأولى جعلها صفة مشبهة وإن كان من فعل متعدٍ فالأولى جعلها صيغة مبالغة نحو: أَمِنَ، أمين.

ثانيا: إذا جاء بمعنى فاعل فهو صفة مشبهة كقولنا: أمين، آمن، وإلا فهو صيغة مبالغة.

ثالثا: إذا دل على حدث ثابت فهو صفة مشبهة، وإن دل على كثرة وقوع الفعل وتكراره، فهو صيغة مبالغة.

رابعا:إذا ذكرت صيغة فعيل وحدها، فهي صيغة مبالغة، وإذا ذكرت مع غيرها فهي صفة مشبهة نحو قولنا: خالد رجل عظيم، وخالد رجل عظيم الشأن[i].

* تحليل كلمة "مطلَع" في قوله تعالى: "سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ".

ذكر ابن عطية في محرّره بأنّ جمهور السّبعة قرؤوا مطلع بفتح اللام، وأما الكسائي والأعمش وأبو رجاء وابن محيصن وطلحة فقرؤوها بكسر اللام، فقالوا فيها أمرين:

الأمر الأول: أن مطلَع ومطلِع مصدران بمعنى واحد في لغة بني تميم.

الأمر الثاني: أن مطلع بالفتح، مصدر، وبالكسر موضع الطلوع عند أهل الحجاز، والقراءة بالفتح أوجه على هذا القول، ويتجه الكسر على وجه آخر، وهو أنه قد شذّ من هذه المصادر ما كسر، كالمعجزة. وقولهم: علاه المَكِير، بفتح الميم وكسر الياء، ومنه المحيض، فيجري المطلِع مصدرا على ما شذ[ii].

والفتح هو القياس، والكسر سماع، وعلى كل تقدير فالقياس في المفعِل مطلقا مما ضُمت عين مضارعه أوو فتحت فتح العين، وإنما يقع الفرق في المكسور العين الصحيح، نحو:

---

[i]- محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ص 168.

[ii]- عبد الحق بن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 661.

يضرب، لأن القاعدة في أسماء الزمان والمكان ممّا مضارعه مفتوح العين أو مضمومها، ومن المنقوص على مفعَل، ومن مكسورها، والمثال على مفعِل[i].

* تحليل كلمة "البَرِيَّةِ" في قوله تعالى: "أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ البَرِيَّةِ".

ذكر ابن عطيّة في تفسيره بأنّ نافع، وابن عامر، والأعرج قرؤوا "البريئة" بالهمزة من برأ، وقرأ الباقون والجمهور [البرية] فقال بعض النحويين، البرية مأخوذة من البري وهو التراب، وهذا الاشتقاق يجعل الهمز خطأ وغلطا وهو اشتقاق غير مرضي[ii].

والبريئة من برأ الله الخلق أي صوّرهم، وهي على وزن فعيلة بمعنى مفعولة، وإنما خُفّفت والتُزم تخفيفها عند العرب، كما التزموا غالبا تخفيف ألفاظ، منها: النبي، والخابية، والذرية، والبرية[iii].

* تحليل كلمة "إِيلاَفِ" في قوله تعالى: "لإِيلاَفِ قُرَيش".

ورد في تفسير ابن عطية أن ابن كثير ونافعا وأبا عمرو وحفصا، وحمزة، والكسائي قرؤوا (لإيلاف، إيلافهم)، على "إفعال"، والهمزة الثانية باء، وأن ابن عامر قرأ [لإلافِ] على فِعَالِ[iv].

فأما الذين قرؤوا إيلاف، فهي مصدر آلف رباعيا، يقال: ألفته، أولفه، إيلافا، وأما الذين قرؤوها [إلاف] بدون باء، ففيها وجهان:

الوجه الأول: أنه مصدر ل: ألِف ثلاثيا، يقال: ألفته إلافا.

الوجه الثاني: أنه مصدر آلف رباعيا، نحو قاتل قتالا.

وقرأ عاصم في رواية أبي بكر [إلافهم] بهمزتين، الأولى مكسورة، والثانية ساكنة وهي شاذة، لأنه يجب في مثله إبدال الثّانية حرفا مجانسا كإيمان[v].

ب- الأفعال:

---

[i]- السمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ص 65- 66.

[ii]- عبد الحق بن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 664.

[iii]- السمين الحلبي: الدر المصون، ص 70-71.

[iv]- عبد الحق بن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 692.

[v]- السمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ص 113.

* تحليل كلمة "تَرَوُنَّ" في قوله تعالى: "لَتَرَوُنَّ الجَحِيمْ".

يرى ابن عطية أن أصل الفعل [تَرَوُنَّ] هو "ترأين" فنقلت فيه حركة الهمزة إلى الراء وقلبت الياء ألفا لحركتها بعد مفتوح، ثم حذفت الألف لسكونها وسكون الواو بعدها، ثم جلبت النون المشددة، فحركت الواو بالضم لسكونها وسكون النون الأولى من المشددة[i].

وقيل أن أصله "لترىَونَّ" على وزن "لتفعلنَّ" فألقيت حركة الياء على الراء فانفتحت وحذفت الياء كما تحذف من "ترى" بعد إلقاء حركتها على الساكن قبلها وهو الراء، ثم لمّا تحرّكت التاء وقبلها فتحة قلبت ألفا، وحذفت لسكونها وسكون واو الجمع بعدها، فبقي "لترون"، فلما دخلت النون المشددة لتأكيد القسم بني الفعل، فحذفت النون، وتحرّكت الواو لسكونها وسكون أول المشدّد[ii].

سورة الغاشية

* تحليل كلمة "تَصْلَى" في **قوله تعالى: "تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً"**.

فقد قرأ كلّ من السّتة وحفص عن عاصم والأعوج وطلحة وأبو جعفر والحسن بفتح التاء وسكون الصاد، على بناء الفعل للفاعل أي: تَصلَى الوجوهُ، وقرأ أبو بكر عن عاصم وأبو عمرو بخلاف عنه وغيرهم كثير "تُصْلَى" تضم التاء وسكون الصاد وذلك تحتمل أن يكون من "صَلَيْتُهُ النَّارَ" بمعنى أَصْلَيْتُهُ، وقرأ بعض الناس كما حكاها أبو عمرو بن العلاء "تُصَلَّى" بضم التاء وفتح الصاد وشدُّ اللام على التعدية بالتضعيف[iii].

وفي هذا ضربٌ من التوسع وذلك أن يكون الغرض من الزيادة لتكثير الكلمة فتلحق بالرباعي لإجادة معنى على سبيل التوسع في اللغة أي أن الغرض من الزيادة لفظي بحت، ورفض بعض اللغويين ذلك ورأوا أن هذا النوع من الزيادة يفيد التأكيد والمبالغة.

---

[i]- عبد الحق بن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 684.

[ii]- أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي: الكشف عن وجوه القراءات الشيع وعللها وحججها، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، سوريا، 1404-1984، ص 387.

[iii]- ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 597.

وقد استقرأ الصرفيون هذا الباب فوجدوا أنّ من الأفعال ما يزاد بحرف أو حرفين ومنه ما يزاد بثلاثة أحرف، وقد استقرؤوا إضافة إلى أبنية الأفعال بعض ما توصلوا إليه من معانيها الغالبة، وما تمكنوا من ضبطه، إلا أنّ هذه الأبنية قد تجيء لمعان كثيرة أخرى لم تذكر في كتب اللغة والصرف، ثم إنّ كثيرا من معاني التضعيف تصحبها تعدية كالجعل والكثرة والنسبة، فلا يصح أن توصف التعدية على أنها معنى من معاني زيادة التضعيف فقط[أ].

المبحث الثالث: تحليل معاني الأدوات.

نتطرق في هذا المبحث إلى تحليل معاني الأدوات وطرائق تعبير" ابن عطية" عنها، ثم طريقة تحليله لها، فابن عطية يذكر الأداة ويسمّيها ثم يبيّن نوعها ومعناها وعملها وما إلى ذلك.

[أ]- ينظر: على الحارم ومصطفى أمين: النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، 1403-1983م، ص 317.

1- سورة الفاتحة:

* تحليل معنى "لاَ" في قوله تعالى: "غَيْرِ المغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ".

أورد ابن عطية في تفسيره قول مكّيّ رحمه الله حكاية بأنّ (لا) دخلت في قوله: (ولا الضّالين)، لكي لا يُتوهّم أنّ الضّالين معطوف على [الذين][i]. (فيكونون بذلك من الذين أنعم الله عليهم)، فتكون بذلك زائدة لتأكيد معنى النفي المفهوم من (غير).

قال: وقيل: هي مؤكدة، بمعنى غير، وهو قول الكوفيين[ii].

والأرجح حسب رأيي أن الرّأي الأوّل هو الأوجه والأصوب، والله أعلم.

2- سورة الصافات:

* تحليل معنى "أَوْ" في قوله تعالى: "أَوْ ءَاباَؤُنَا الأَوَّلُونَ".

ذكر ابن عطية أنها قرأت [أَوْ] بسكون الواو، وهي التي للقسمة أو التخيير، وأن الجمهور قرأها [أَوَ] بفتحها، وهي واو العطف ودخلت عليها ألف الاستفهام[iii].

-فلمّا تكون الواو ساكنة تكون الهمزة مع الواو حرفا واحدا وهو [أو] للعطف، ووجه العطف ب (أو) هو جعلهم الآباء الأولين قسما آخر، فكان عطفه ارتقاء في إظهار استحالة إعادة هذا القسم[iv]، فتكون [آباؤنا] معطوفة على محل إنّ واسمها.

-ولمّا تكون الواو مفتوحة، تكون واو عطف، والهمزة تكون للاستفهام، فيكونان بذلك حرفين، "وقُدّمت همزة الاستفهام على حرف العطف حسب الاستعمال الكثير، والتقدير :وآباؤنا الأولون مثلنا؟"[v]

* تحليل معنى "الألف" في قوله تعالى: "أَذَلِك خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ".

---

[i]- عبد الحق بن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 92.

[ii]- المرجع نفسه، ص 92.

[iii]- المرجع نفسه، ص 276.

[iv]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 98.

[v]- المرجع نفسه، ص 99

قال ابن عطيّة أن الألف للتّقرير، وجاء "خير نزلا" بلفظ التخيير بين شيئين لا اشتراك بينهما من حيث كان الكلام تقريرا، والاحتجاج يقتضي أن يوقف المتكلم خصمه على قسمين أحدهما فاسد، ويحمله بالتّقرير على اختيار أحدهما، ولو كان الكلام خيرا لم يجز، ولا أفاد أن يقول: الجنة خير من شجر الزقوم[i].

* تحليل معنى "ما" في قوله تعالى: "والله خَلَقَكُمْ ومَا تَعْمَلُونَ".

ذهب جماعة من المفسرين إلى أن "ما" مصدرية، والمعنى [وأعمالكم]، وأتت فرق أخرى منهم من قال أنها بمعنى [الذي]، ومنهم من قال بأنها استفهامية، ومنهم من قال بأنها نفي، والمعنى أنتم لا تعملون شيئا في وقت خلقكم ولا قبله[ii].

وهو ما ذهب إليه أبو حيّان كذلك بحيث ذكر أنّ [ما] موصولة بمعنى الذي، فتكون معطوفة على الضّمير في (خلقكم) أو: (ما) مصدرية ليكون التّقدير خلقكم وعملكم، أو (ما) استفهام إنكاري، والتّقدير: وأي شيء تعملون في عبادتكم؟ أصناما تنحتونها؟ والمعنى: لا عمل لكم يعتبر، أو تكون (ما) نافية، والتقدير: لستم بعاملين شيئا في وقت خلقكم ولا تقدرون على شيء[iii].

* تحليل معنى "الألف" في قوله تعالى: "أَصْطَفَى البَنَاتِ عَلَى البَنِينِ".

ذكر ابن عطيّة بأنّها ألف قطع وهي للاستفهام، وهذا على جهة التقرير والتّوبيخ، على نسبتهم إليه تعالى الآدميّ عندهم، وهذا حسب قراءات الجمهور، وقُرِأت بألف وصل على الخبر، [اصطفى] سبحانه وتعالى بحكي شنيع قولهم حسب قراءة نافع[iv].

وذكر محمّد الطّاهر بن عاشور بأن الجمهور قرأها [أصطفى] بهمزة قطع مفتوحة على أنّها همزة الاستفهام، وأمّا همزة الوصل التي في الفعل فمحذوفة لأجل الوصل، وقرأه أبو جعفر

---

[i]- عبد الحق بن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 290.

[ii]- المرجع السابق، ص 299.

[iii]- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، ج07، ص 352.

[iv]- ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 309.

بهمزة وصل على أنّ همزة الاستفهام محذوفة، والكلام ارتقاء في التّحصيل[i]، أي لو سلّمنا أنّ الله اتّخذ ولدا فلماذا اصطفى البنات دون الذكور؟

وذهب السّمين الحلبي كذلك إلى أنّ العامّة على فتح الهمزة أنها للاستفهام، بمعنى الإنكار، وذكر أنّ نافعًا وأبا جعفر وشيبة والأعمش، قرؤوها بهمزة وصل تثبت ابتداء وتسقط درْجا، وفيه وجهان:

الوجه الأوّل: أنه على نيّة الاستفهام، وإنما حُذِف للعلم به، ومنه قول عمر بن أبي ربيعة:

ثم قالوا: تحبها قلت بهراً

عدد الرّمل والحصى والتّراب.

أي: أتحبها.

الوجه الثاني: أن هذه الجملة بدل من الجملة المحكية بالقول وهي : "ولد الله" أي:يقولون كذا، ويقولون:اصطفى هذا الجنس على هذا الجنس. والمرجح أن تكون همزة قطع مفتوحة للاستفهام الدّال على التوبيخ.

3- سورة الغاشية:

* تحليل معنى "هل" في آية: "هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الغَاشِيةُ".

قال بعض المفسرين "هل" هنا بمعنى قد، وقال الحّذّاق هي على بابها توقيف فائدته تحريك نفس السامع إلى تلقي الخبر[ii]، وفي هذا الموضع أيضا قال ابن هشام "إن هل تأتي بمعنى قد" وذلك مع الفعل وبذلك فُسِر قوله تعالى: "هَل أَتَى عَلَى الإنسَانِ حِينٌ منَ الدَّهرِ"، وبما أنّ الاستفهام هو طلب العلم بمجهول، قد تخرج هل إذا إلى معان كثيرة فمن قال تعالى: "هل أتاك حديث الغاشية"، أعطت أربعة معانٍ في وقت واحد، معنى التعجب، والتعظيم التشويق، وأهمها التقرير[iii].

---

[i]- محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ص 182.

[ii]- المرجع السابق ،ص 596.

[iii]- عباس الترجمان، معاني حروف المعاني عند ابن هشام والرماني، ط1، مؤسسة الأعلمي طهران، 1202هـ، ص 127.

* الأداة "إلّاَ" في آية " إِلّاَ مَن تَولَى وَكَفَر".

قال بعض المتأولين الاستثناء هنا متصل والمعنى: إلا من تولى وكفر فأنت مسيطر عليه، وقال آخرون منهم الاستثناء منفصل فهو كلام معترض بين قوله تعالى: "فَذكِر إِنَّما أَنتَ مُذكِر" وبين قوله: "فيُعذِبه اللهُ العَذَابَ الأَكبَر"، و "إلا" بمعنى "لكن" أي داوم أيها النبي على التذكير، لكن من تولى وأعرض فنحن الذين نستولي تعذيبهم[i].

* تحليل معنى "مَنْ" في آية "إلاَّ مَنْ تَوَلَى".

بمعنى" الذي"، وقرأ ابن عباس وزيد بن أسلم وقتادة وغيرهم، "أَلَا من تولى" بفتح الهمزة على معنى استفتاح الكلام، ومَنْ على هذه القراءة، شرطية وفي كتاب التفسير الوسيط للطنطاوي أوردها موصولة، وللتفريق بين مَنْ الموصولة المتضمنة معنى الشرط، ومَنْ الشرطية تعتمد على أمرين أحدهما لفظي والآخر معنوي، الأمر اللفظي هو شكل الفعلين بعدها، أي فعل الشرط وجوابه إن جُزم أحد الفعلين- كما في المثال أعلاه- أو كلاهما فمَنْ شرطية، وإن رُفع كلاهما فهي مَنْ موصولة كقولنا: "مَنْ يَجْتَهِدْ يَنْجَحْ"، أي: الذي يجتهدُ ينجحُ.

أما الأمر المعنوي يرتبط بزمن الفعل، ويُلجَأُ إليه إذا تلاها فعلان ماضيان:

- إذا كانا ماضيين لفظا ومعنًى فهي موصولة، مَنْ شارك في المسابقة تسلّم جائزته.

- إذا كانا ماضيين لفظا دالين على المستقبل معنًى فهي شرطية، من أخذ الأجر حُوسب على العمل، بمعنى من يأخذ الأجر يُحاسب على العمل[ii].

4- سورة البلد:

* تحليل "لاَ" في قوله تعالى: "فَلاَ اقْتَحَمَ العَقَبَةَ"

---

[i]- ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 602.

[ii]- ينظر: فاضل صالح السامرائي: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمار، عمان، ط3، 2002، ص 267-266.

نظر المفسرون في "لاَ" هذه والمعروف في قواعد اللغة العربية أنّ "لَا" إذا دخلت على الفعل الماضي تفيد النفي كما في الفعل المضارع، و"لا" لا تنفي الفعل الماضي، إلّا إذا كُررت مثل قوله تعالى: "لاَ صَدَّق ولَا صَلَّى"، ولكن يبقى السؤال هل "لا" في هذه الآية نفي؟

قِسمٌ من المفسرين قال قد تفيد النفي واستشهدوا على ذلك ببعض ما ورد في أشعار العرب "وأيُّ أمرٍ سيءٍ لاَ فَعَل" ومنهم من قال أنّها تفيد الدعاء وليس النفي، كما يقال: لا فضَّ الله فاك، لا عافاك الله،...وغيرها، وهناك قد تكون للدعاء عليه بأنْ لا يقتحم العقبة[أ]، الذي أنفق ماله في غير وجه خير. وفرقةٌ تقول بأنّها استفهام وقد حذفت همزة للاستفهام "ألا اقتحم العقبة" وكأنّها هنا للتوبيخ على ما حصل وللحضّ على اقتحام العقبة، وعلى العموم في القران الكريم مواضع كثيرة حذفت منها همزة الاستفهام كقوله تعالى: "أَئِنَّ لنَا لأجرًا إِن كنَّا نَحنُ الغَالِبينَ" وفي آية أخرى: "إنَّ لنا لأَجرًا"وحذف حرف الاستفهام خاصة الهمزة كثيرٌ في الشعر والنثر عند العرب.

خلاصة القول أن "لا" في قوله تعالى: "فَلَا اقتَحَمَ العَقَبَة" قد جمعت كل هذه المعاني التي ذكرنا فيها احتمالات النفي والدعاء والاستفهام، وهذا ما يسمى في اللغة باب التوسع في المعنى، فكل المعاني مرادة.

5- سورة الشمس.

* معنى "مَا" في قوله تعالى "ومَا بَنَاهَا".

يحتمل أن تكون" ما" فيه بمعنى "الذي"، قاله أبو عبيدة (ومن بناها)، لأنّ "ما"عامة تقع لمن يعقل ولما لا يعقل، فيجيء القَسمُ بنفسه تعالى ويحتمل أنْ تكون "ما" في جميع ذلك مصدرية كأنه تعالى قال والسماء وبنيناها، أي جائز توجيه ذلك إلى معنى المصدر لأنّ السماء عظيمة بارتفاعها وسعتها وكذلك بناؤها بناء محكم فهو غاية ما يقدّر من الإحكام والإتقان والإحسان.

* معنى "مَنْ" في قوله عز وجل "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زكَاهَا"،

[أ]- عباس الترجمان: معاني وحروف المعاني لابن هشام والرماني، ص 103.

والفاعل يحتمل أن يكون هو الله تعالى كأنه تعالى قال: قد أفلحت الطائفة أو الفرقة التي زكاها الله تعالى و"مَنْ" هناك تقع على جماعة أو أفراد ويحتمل أيضا أن يكون الفاعل بزكى الإنسان وعليه تقع "مَنْ" كأنه تعالى قال: قد أفلح من زكى نفسه[i].

و"مَنْ" للعاقل تعدُّ عند النّحاة معرِفَة، إذ تدخل ضمن المعارف الستة، الضمائر، العلَم، اسم الإشارة، المضاف، المنادى، النكرة المقصودة، المعرف "بأل" التي حددتها كتب النّحو إذ إنّ ما تدل عليه معين محدد إما بواسطة قرائن لفظية أو معنوية، وقد سعى "عبد الجبار فتحي زيدان" إلى إثبات أن "مَنْ" الموصولة، أينما وردت في القران الكريم ترِدُ نكرة دالة على العموم وليست كما أجمع النحاة معرفة دالة على معين.

وقد تبين أن "مَنْ" تستعمل في القرآن لوصف ما هو مبهمٌ عامٌ جملةً، لأن موصوفها الواجب حذفه غير محدد، جاز في الذهن تقديره بالنكرة أو المعرفة.

وهذا ما نوَّه به "أبو حيان الأندلسي" فذكر "أنه يجوز جعل مَنْ موصولة أو نكرة موصوفة من التقدير."

ولهذا كثر احتمال "مَنْ" الموصولة بمعنى نكرة في مواضع كثيرة جدا في القرآن حتى تكاد لا توجد مَنْ في شاهد قرآني ذهب النحاة والمفسرون إلى أنّها موصولة إلاّ وهناك من أجاز أن تكون نكرة موصوفة[ii].

6- سورة القدر:

* تحليل معنى "مِن" في قوله تعالى: "بِإِذْنِ رَبِهِم مِن كُلِّ أَمْرٍ".

ذكر ابن عطية في تفسيره بأنّ "مِن" في هذا الموضع تفيد ابتداء الغاية، وتكون "سلام" خبر ابتداء مستأنفا وقال بعضهم "من" بمعنى الباء، أي بكل أمر[iii].

---

[i]- ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 556.

[ii]- عبد الجبار فتحي زيدان: من الموصولة في القران الكريم بين التعريف والتنكير، مجلة أبحاث لكلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، العدد 02، 2009، ص 154،155،...،164.

[iii]- عبد الحق بن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 660.

فهي بذلك يجوز فيها وجهان:

الوجه الأوّل:أنها تتنزّل من أجل كلّ أمر قضي إلى العام المقبل.

الوجه الثاني: أنها بمعنى الباء، فيكون التّقدير: تتنزّل بكلّ أمر، فهي للتّعدية[i].

مثل قوله تعالى: "يحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ الله"، أي: بأمر الله[ii].

إذن تكون من في هذا الموضع بمعنى الباء، ولابتداء الغاية، وتفيد السببية.

7- سورة الزلزلة:

* تحليل معنى "إذا" في قوله تعالى: "إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا".

ذكر ابن عطيّة أنّ جمهور النّحاة ذهبوا إلى أنّ العامل في "إذا" فعل مضمر يقتضيه المعنى، وتقديره: يحشرون إذًا أو يجَازَون، ويمتنع أن يعمل فيه "زلزلت" لأنّ معنى الشّرط لا يفارقها وفي بعض النّسخ: لأنّ "إذَا" مضاف إلى "زلزلت"[iii].

وذكر ابن عاشور أنّ افتِتاح الكلام هنا بظرف الزّمان مع إطالة الجمل المضاف إليها الظّرف تشويق إلى متعلّق الظّرف[iv]. لأنّ المقصود من قوله عزّ وجلّ في هذه الآيات ليس الوقت الذي يصدر فيه الناس لكي تعرض عليهم أعمالهم، وإنما الإخبار عن وقوع ذلك، فيكون التّوقيت كناية عن تحقيق وقوع الموقن.

8- سورة المسد:

* تحليل معنى "ما" في قوله تعالى: "مَا أَغْنَى عَنْهُ مَا لَهُ ومَا كَسَبَ".

قال ابن عطية بأنّ [ما] هنا يُحتمل أن تكون نافية، ويُحتمل أن تكون استفهامية على وجه التقدير[v]، وقيل على وجه التوبيخ والإنكار[vi].

---

[i]- السمين الحلبي: الدر المصون، ص 63.

[ii]- محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ص 464.

[iii]- عبد الحق بن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 666.

[iv]- محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ص 490.

[v]- المرجع نفسه، ص 707.

[vi]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 604.

إذن فيها وجهان:

الوجه الأول: أن تكون نفيا، فيكون تقدير الكلام أنه لم يغن عنه ماله الذي ورثه والذي اكتسبه شيئا.

الوجه الثّاني: أن تكون استفهاما، فتكون في موضع نصب، فيكون التّقدير أيّ شيء يغني عنه ماله؟ أو: أين الغنى الذي اكتسبه؟

المبحث الرابع: خصائص التّحليل النّحوي عند ابن عطية:

ممّا لا شكّ فيه أنّ تفسير ابن عطيّة الأندلسي يعدّ من أهمّ كتب التفسير بالمأثور في الغرب الإسلامي، لأنّه تفسير عظيم الفائدة، وقد غلبت على تفسيره النّزعة اللغوية، وتشكّل الشّاهد النّحوي والإعرابي أهمّ مظاهر هذا المحرّر الوجيز، لذا نجد الإمام ابن عطيّة يعتمد في التّحليل النّحوي على القراءات ويوليها اهتماما كبيرا وخاصا، ويعتمد على أمّهات كتبها. كما شكّلت اللّغة ركيزة هامّة في توجيه المعاني، وتنوّعت وجوه استعمالها بين دلالة ومعجم وتصريف

وانشقاق ونحو، معتمدا فيها على شواهد من الشّعر العربي الفصيح الذي يعدّ حجّة اللّغة والمعاني.

وسنحاول في هذا المبحث أن نذكر بشيء من التّفصيل بعض خصائص التحليل النحوي عند ابن عطية.

أ- الإكثار من ذكر القراءات:

اهتمّ ابن عطية بذكر القراءات في تفسيره، وخاصة أثناء حديثه عن المسائل اللغوية، فلا يكاد يدع موضوعا فيه أكثر من قراءة إلّا وأسهب في ذلك الشرح.

«فيورد منها الصّحيح والشّاذّ، وقد كان واضحا جدّا في هذا المجال حين قال في مقدّمته، وقصدت إيراد جميع القراءات مستعملها وشاذّها واعتمدتُ تبيين المعاني، وجميع محتمَلات الألفاظ"، وهو يذكر القراءات الصّحيحة، ويذكر القراءات الشّاذّة، لكنّه دائما ينبّه على شذوذها، ولقد زاد من توضيح الأمر حين بيّن الفرق بين القراءة الصّحيحة والقراءة الشّاذّة بقوله: "ومضت الأعمار والأمصار على قراءة السّبعة، وبها يصلّى، لأنها ثبتت بالإجماع، وأما شاذّ القراءات فلا يصلّى به لأنّه لم يجمع الناس عليه".

فالفرق عنده هو الإجماع وعدمه، ثم يبين لنا السبب في روايته للقراءة الشاذة فيقول "وإنما أذكره في هذا لئلّا يُجهل." والمهمّ أنه لم يقف عند حدود الإشارة إلى القراءات الشّاذة أو تضعيفها، بل نراه في كثير من الأحيان يعلل وينقد، ويستند في رده لها إلى قواعد اللغة، أو قواعد النحو، غير مكتف بعدم الإجماع»[i].

ب- الاستشهاد بالشعر:

[i]- أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 26.

يستشهد ابن عطيّة لقواعد اللّغة بشواهد من الشعر العربي الفصيح، فكثيرا ما يلتمس إيجاد تبرير دلالات مفردات القرآن الكريم في أشعار العرب وكلامهم وحكمهم وأمثالهم، أو في مواضع تصريف الكلمات، أو اشتقاقها، أو عند الاحتجاج لقواعد النّحو[i].

فابن عطية اعتمد على الشعر في تفسير معاني الآيات والمفردات، ولتعضيد المعاني اللغوية، كونه ديوان العرب، وهو أصدق شاهد على المعنى المراد من كلمة أو عبارة عربية، خاصّة إذا كانت الشّواهد من الشعر الجاهلي الذي نزل القرآن الكريم بكلام من جنسه، ولهذا فإنّا قليلا ما نراه يكتفي بشاهد شعري واحد.

مثال عن الشّاهد الشّعري في تفسير ابن عطية:

ذكر ابن عطية أن لفظة «"آمين" مبنية على الفتح لالتقاء الساكنين، وكان الفتح مع الباء أخفّ من سائر الحركات، ومن العرب من يقول: آمين فيمد، ومنه قول قيس بن معاذ:

آمين آمين لا أرضى بواحدة حتى أبلغها ألفين آمينا

ومن العرب من يقول بالقصر، أي [آمين]، ومنه قول الشّاعر لجُبَير بن الأضبط:

تباعد مني فطحل إذ سألته أمين فزاد الله ما بيننا بعدا»[ii].

والأمثلة في تفسير ابن عطية كثيرة.

ج- تعضيد القواعد النحوية وعلوم اللغة:

برهن ابن عطية من خلال تفسيره تفوقه في النّحو والتصريف وعلوم اللغة وسعة اطلاعه فيها، وعُني باللغة العربية أشد العناية، وأصبح تفسيره بهذا حجةً في هذا الميدان والحق أن أهم الأركان التي يجب أن تنال عناية المفسرين هي اللغة العربية، بما فيها من إعراب للكلمات، وبيان مواقعها، وتوضيح الاتصال بينها، وتصريف المشتقات منها، وكل من قصد إلى تفسير القرآن بغير هذا السلاح ،هو بعيد عن التّحقيق والدّقة والفهم السليم، كما أنّه لا يكتفي بإيراد

[i]- حاج بنيرد: الشاهد الشعري وأثره في تفسير ابن عطية الأندلسي، مجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات الأساسية والاجتماعية، المجلد 2، الإصدار 1، 2021م، ص 29.

[ii]- ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 97.

أقوال النحاة المشهورين "كسيبويه، والخليل، والأخفش، والكسائي، والمبرد، والزجاج، والفراء، وغيرهم"، بل يوجه أقوالهم موضحا إياها تارة، أو مرجحا إياها تارة أخرى[i].

وبالجملة فإننا نستطيع أن نقول –دون تكلُّف– بأنّ المحرر الوجيز زيادة على كونه كتاب تفسير، فهو كتاب نحو ولغة، غزيرة معارفه متنوعة أبوابه، وفيما يلي محاولة لتحليل منهجية ابن عطية في الاستعانة بالنحو واللغة في محرره.

– توظيف النحو لبيان معاني الآيات:

من ذلك تفسيره لقوله تعالى "الذِينَ يُومِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِليكَ ومَا أُنزِلَ مِنْ قبلك وَبِالآخِرَةِ هُم يُوقِنُونَ"، قال: اختلف المتأولون في المراد بهذه الآية والتي قبلها، فقال قوم: الآيتان جميعا في جميع المؤمنين، وقال آخرون في مؤمني الكتاب، وقال آخرون: الآية الأولى في مؤمني العرب والثانية في مؤمني أهل الكتاب، ثم استعان ابن عطية بالنّحو لتوجيه كل من المعاني فقال:" من جعل الآيتين في صنف واحد فإعراب "والذين" خَفضٌ على العطف ويصح أنْ يكون رفعاً على الاستئناف أي وهم الذين، ومن جعل الآيتين في صنفين فإعراب "الذين" رفع على الابتداء وخبره و"أُولئكَ على هدًى"، ويحتمل أن يكون عطفا[ii].

– ترجيحات لغوية:

كما أسلفنا فقد يتدخل ابن عطية لترجيح بعض الأقوال التي يوردها في تفسيره لقوله تعالى: (أوَ كلّما عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنهُم).

قال قال سيبويه: الواو واو عطف، دخلت عليها ألف الاستفهام وقال الأخفش هي زائدة وقال الكسائي، هي "أَوَ" فُتحت تسهيلا وقرأ قوم "أوْ" ساكنة الواو فتجيء بمعنى "بل"ثم أضاف قال القاضي أبو محمد عبد الحق –رضي الله عنه–، وهذا كلّه متكلّف و"أوَ" في هذا المثل متمكنة في التقسيم والصحيح قول سيبويه[iii].

---

[i]- ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 25.

[ii]- عمر دباغ: ابن عطية وتفسيره المحرر الوجيز–4–، مجلة دعوة الحق للدراسات الإسلامية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، ع رقم 35، 1995/1416.

[iii]- عمر دباغ: ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز –4–، ع 315.

غير أنّنا نلاحظ هنا أنه دائمًا يفضل آراء سيبويه، فنراه بعد أن بعرض الارء يقول: "والصحيح قول سيبويه"[i].

- تعميم الفائدة:

في بعض الأحيان يرى ابن عطية من المفيد تفسير كلمة أو عبارة من كتاب الله تعالى تفسيرا نحويا أن يتعدى بهذا التفسير إلى كلمات أو عبارات أخرى من جنس المادة المفسرة وإن كانت غير واردة في الآية، بل في القرآن الكريم ككل.

ومن ذلك ما جاء في تفسيره من أن المستقبل قد يساق بمعنى الماضي كما جاء في قوله تعالى: "فلِمَ تَقتُلونَ أَنبِياءَ اللهِ مِنْ قَبلُ إن كُنتُم مُؤمِنِين"، ثم عمَّ الفائدة فذكر أنّ الماضي قد يساق كذلك بمعنى المستقبل وعلَّق على هذا كله بقوله: "وفائدة سوق الماضي في مواضع المستقبل للإشارة إلى أنّه في الثبوت كالماضي الذي وقع، وفائدة سوق المستقبل في معنى الماضي للإعلام بأنَّ الأمر مستمرٌ"[ii]."

- توظيف الاشتقاق والصّرف:

وهذا كثير عند ابن عطية، ومنه في أصل "المُتَقينَ" من قوله تعالى: "هُدًى لِلمُتَقينَ"، حيث قال: "المُتقين" لفظ مأخوذ من "وَقِي"، وفعل اتقى على وزن افتَعَل، وأصله "للمُوتَقِيينَ"، استثقلت الكسرة على الياء فسُكّنت وحذفت للالتقاء، وأبدلت الواو تاء على أصلهم في اجتماع الواو والتاء وأدغمت التاء في التاء فصار "المُتقينَ"[iii].

و قد توصلنا في نهاية الفصل الثاني الى النتائج التالية:

. توضح لنا رسوخ قيم ابن عطية و سعة اطلاعه و تحققه من العلوم العربية ، ويشهد له بهذا محرره الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.

---

[i]- ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 25.

[ii]- عمر دباغ: ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز -4-، ع 315.

[iii]- المرجع نفسه.

. اكثار ابن عطية من الاستشهاد بالقران والشعر في التوجيهات الاعرابية ، فكان تشكل الشاهد النحوي و الاعرابي من اهم مظاهر هذا المحرر.

. المحرر الوجيز زيادة على كونه كتاب تفسير فهو كتاب نحو و لغة.

. لم يعارض ابن عطية طريق البصريين بل سار عليها ،ولكن كان اكثر موافقة للكوفيين

خاتمـــــــــــــة

الخاتمة:

{الحَمدُ لِلَّهِ الذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاَواتِ وَمَا فِي الَأرضِ وَلَهُ الحَمدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الحَكِيمُ الخَبيرُ}

نحمده تعالى أن وفقنا لإنهاء الدراسة في هذا الكتاب القيّم النَّفيس البديع. "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" للقاضي "أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي "(481هـ-546م).

وله الشّكر على ما تفضّل من عظيم النّعمة وجزيل المنّة، فجعلنا ممن نال شرف العيش والنظر في هذا الكتاب المبارك، ولسنا ندَّعي فيه كمالاً فجل من له الكمال وله المثل الأعلى، فما هوإلاّ جهدٌ مُقلٌ لا يخلو من خلل أو زلل.

أما وقد وصلنا إلى نهاية العمل، نهاية أقل ما يقال عنها أنها لم ترق إلى درجة النضج والاكتمال، كما أنّها لم تصل إلى تحقيق دراسة تحليلية شاملة للمصدر إذ أنَّنا نؤمن أن ما توصلنا إليه من نتائج لا يمثل إلا النّذر القليل مما تستحقه دراسة كتاب المحرر الوجيز لابن عطية.

لكن إيمانا منا بأهمية هذا الموضوع – خصائص التحليل النحوي- واتخاذ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية أنموذجا للدراسة، فقد تركنا الباب مفتوحا على مِصراعيه للبحث، وعسى أن تكون هذه النهاية بداية لبذل المزيد من الجهود لإرساء معالم دراسة عربية أصيلة، ويمكننا في ظل ما قدمناه سابقا أن نسجل أهم النتائج المتوصل إليها فيما يلي:

1- أن التحليل النحوي ليس بالجديد، بل كان معروفا عند أسلافنا منذ مطلع القرن الثاني هجري على شكل تحليلات نحوية في المجالس وحلقات التدريس ولاشك أن اللغة العربية وعلومها وخاصة النحو بمثابة القلب من الجسد.

2- لا يخفى على دارس اللغة العربية الارتباط الوثيق بين المعنى والحالة الإعرابية، فالنحو نشأ لفهم القرآن واستنطاق نصوصه باعتباره أعلى بيان عربي، وقد استمرت مسيرة التحليل في مؤلفات النحاة دون تحديد للمرتكزات المنهجية.

3- شاع التحليل النحوي كمصطلح ظاهر في الدراسات اللغوية الحديثة.

4- تبين لنا أن المحرر الوجيز يعتبر من الكتب النادرة، وهو من أرجح التفاسير وأصحها، وله القدرة على التنظيم والتنسيق وحسن العرض، ما لم يتوفر لكثير غيره، مما جعل تفسيره يلقى ذلك القبول ويمدح بأفضل القول.

5- يعد كتاب المحرر الوجيز كتابا جامعا للتوجيهات الإعرابية وكذا مناقشة الآراء والاستفادة منها.

6- اعتمد ابن عطية في تفسيره على كثير المصادر فكان أهمها: كتب التفسير وشمل جانب التفسير بالرأي وإن كان قد اشتمل على كثير من الأقوال المأثورة، حتى عدّه بعض المتأخرين في عداد التفسير بالمأثور.

7- إنّ ابن عطية يكثر من الاستشهاد بالقرآن والشعر في التوجيهات الإعرابية، وكان دائما مفهِمًا، محدد الخطوات، واضح العبارات، جامعا كل قول إلى رفيقه، فاصلا بين الآراء بما يوضح حدود كل رأي.

8- إنّ ابن عطية كان شديد الحرص لعزو الآراء لأصحابها.

9- وجدنا في هذا الكتاب القيمة العلمية لما له من مكانة عالية بين علماء التفسير، وذلك لتبحّره في علوم شتى: كاللغة، والنحو والحديث والفقه، والتفسير، مع رجاحة عقله، وسعة أفقه، وعمق بحثه، ودقة نقله، واعتداله بعيدا عن التحيز أو التعصب.

10- اعتنى ابن عطية في محرره بالقراءات القرآنية والتوجيهات النحوية كما أنه لم يستشهد بكثير من الحديث النبوي في التوجيهات الإعرابية، وكان معتدلا فيها، مجتهدا في الرّد عليها.

11- شملت توجيهات ابن عطية الأدلة العقلية والنقلية في توجيهاته الإعرابية، كما كان لا يحتجُّ بالقياس إلّا إذا انعدم السماع عنده.

12- عناية ابن عطية بالمعنى عند الترجيح بين الأوجه الإعرابية المختلفة، غير أنه قدَّم المعنى على الصناعة في بعض المواضع.

13- سار ابن عطية في طريق البصريين كثيرا، ولكن كان أكثر موافقة للكوفيين ولاسيما الفرّاء، إذ وافقه في إعرابه في مواضع عدة.

وأخيرا نشكر الله على ما يسره لنا لإتمام هذا البحث، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية الإمام حفص عن عاصم.

أ- المصادر:

- عبد العليم إبراهيم:

1- النحو الوظيفي، ط9، دار المعارف، القاهرة، 1998م.

- علي الجارم ومصطفى أمين:

2- النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، د.ط، 1983م.

- عبد الوهاب قايد:

3- منهج ابن عطية في تفسير القرأن الكريم، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1973م.

- فخر الدين قباوة:

4- التحليل النحوي أصوله وأدلته، ط1، دار توبار للطباعة، القاهرة، 2002م.

5- جذور التحليل النحوي في المدرسة القرانية القدمى، ط، دار الغوثاني للدارسات القرانية، سورية، 2007م.

- فون كزيمر:

6- الحضارة الإسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الأجنبية، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، دون تاريخ.

- كاظم جبار علك:

7- لغة الدرس النحوي الحديث، دون طبعة، دون تاريخ.

- مهدي المخزومي:

8- في النحو العربي، عقد المكتبة العربية، صيدا، بيروت، 1964م.

ب- المراجع:

- ابن جني:

9- المصنف في شرح كتاب التصريف، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط1، دار مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1954م.

- ابن فرحون:

10- الديباج المذهب، دون طبعة، دون تاريخ.

- أبو البركات كمال الدين الأنباري:

11- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م.

- أبو حيان الأندلسي:

12- البحر المحيط في التفسير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، دون تاريخ.

- أبو جعفر بن إسماعيل النحاس:

13- إعراب القرأن، تحقيق خالد العلي، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1229هـ/2008م.

- أبو الطيب عبد الواحد الحلبي:

14- مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دون طبعة، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة، دون تاريخ.

- أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني:

15- المحكم في نقط المصاحف، د ط، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، 1960م.

- أبو القاسم الزجاجي:

16- الإيضاح في علل النحو، تحقيق محمد السيد عثمان، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م.

- أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي:

17- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ط3، مؤسسة سوريا، 1404هـ، 1984م.

- أحمد بن فارس:

18- معجم مقاييس اللغة، حققه عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ، 1979م.

- أحمد بن محمد المقري:

19- نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، دار صادر، بيروت، 1928م.

- تمام حسان:

20- اللغة العربية معناها ومبناها، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1972م.

- جلال الدين السيوطي:

21- بغية الوعاة، دون طبعة، دون تاريخ.

- السمين الحلبي:

22- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، دون تاريخ.

- عباس الترجمان:

23- معاني حروف المعاني عند ابن هشام والرماني، ط1، مؤسسة الأعلمي، 1404هـ.

- عبد الحق بن عطية الأندلسي:

24- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، حققه عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ومحمد الشافعي الصادق العناني، ط2، دار الخير، الدوحة، 1428هـ/2007م.

25- فهرس ابن عطية، تحقيق محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1983م.

- عبد القادر الجرجاني:

26- دلائل الإعجاز، حققه محمد رشيد رضا، دون طبعة، دار المنار، 1936م.

- فاضل صالح السامرائي:

27- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، ط3، دار عمار، عمان، 2002م.

- الفيروزبادي:

28- القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 1129- 2008م.

- مجمع اللغة العربية بالقاهرة:

29- المعجم الوسيط.

- محمد بن سلام:

30- طبقات فحول الشعراء، د.ط، دار الكتب العلمية، لبنان، دون تاريخ.

- محمد حماسة عبد اللطيف:

31- الإبداع الموازي للتحليل النصي للشعر، د ط، دار غريب للطباعة، القاهرة، 2001م.

- محمد رياض كريم:

32- المقتضي في لهجات العرب، دون طبعة، 1996م.

- محمد الطاهر بن عاشور:

33- تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

- محمد الطيب الفاسي:

34- فيض الانشراح من روض طيء الاقتراح، حققه محمود يوسف، ط2، دار البحوث الإسلامية، الإمارات، دبي، دون تاريخ.

- محمد عدنان بن جبارين:

35- التحليل النحوي عند الإمام الشاطبي في المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية، ط1، دار الكتب، إربد، الأردن، 2011م.

ج- الرسائل المحفوظة:

- خالد محسن حسن:

1- الدرس النحوي وتأثيره في تفسير القران الكريم لدى ابن عطية، رسالة دكتوراه، كلية التربية للدراسات العليا، جامعة الجزيرة، 2015م.

- ريمة مشومة:

2- أصول التفسير عند الإمام ابن عطية الأندلسي، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة 01، 2016م.

- عبد الحليم الصغير:

3- أسس التحليل النحوي عند الرازي من خلال نماذج من تفسيره، رسالة ماستر، كلية الاداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015م.

- عبد القادر بن ستالة:

4- الشاهد النحوي وأثره في تفسير المحرر الوجيز، رسالة دكتوراه، كلية الاداب واللغات، جامعة الجزائر 02، 2013م.

- عواطف أمين يوسف البساطي:

5- الاستنباط عند الإمام ابن عطية في تفسير المحرر الوجيز، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، 2008م.

- محمد خير الدين كرموش:

6- منهج التحليل النحوي عند فخر الدين قباوة من خلال كتابه "التحليل النحوي أصوله وأدلته" بين النظرية والتطبيق، أطروحة دكتوراه، كلية الاداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2011-2012م.

- نورة بنت سليم بن صالح:

7- التحليل النحوي عند المرزوقي في شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، أم القرى، 1432-2015م.

د- الدوريات:

- ابن حويلي ميدني:

1- واقع النحو العربي بين الحاجة العربية والتعقيد المزمن.

- حاج ميبرد:

2- الشاهد الشعري وأثره في تفسير ابن عطية الأندلسي، مجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد (2)، الإصدار 1، 2021م.

- عبد الجبار فتحي زيدان:

3- من الموصولة في القران الكريم بين التعريف والتنكير، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، العدد (02)، 2009م.

- عمر الدباغ:

4- ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز، مجلة دعوة الحق للدراسات الإسلامية، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الإسلامية للملكة المغربية، العدد 315.

5- اسم الجمع في العربية دراسة نحوية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد 16.

- محمود حسن الجاسم:

6- التحليل النحوي تعريفه وطبيعته، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد 20، 2001م.

الفهـــرس

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الإهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة	أ
مدخل: أهمية النحو في تحليل النصوص الأدبية عامة والنص القرآني خاصة	**05**
الفصل الأول	
توطئة	**12**
– **المبحث الأول: التحليل النحوي المفهوم والتأصيل**	**13**
أ/ مفهوم التحليل	**13**
ب/ مفهوم النحو	**15**
– **المبحث الثاني: تاريخ التحليل النحوي**	**22**
أ/ بوادر التحليل النحوي	**22**
ب/ التحليل النحوي عند الدارسين المحدثين	**27**
ج/ التحليل النحوي في الدرس اللغوي الغربي	**28**
– **المبحث الثالث: تفسير ابن عطية ومنهجه في محرره**	**29**
أ/ التعريف بابن عطية وتفسيره	**29**
– اسمه ونسبه	**29**
– صفاته	**29**
– شيوخه	**30**
– تلاميذه	**31**
– مصادره	**31**
– وفاته وآثاره	**32**
– تفسير ابن عطية ومنهجه فيه	**33**
الفصل الثاني	

الفهرس

توطئة	**40**
- **المبحث الأول: التحليل الاعرابي**	**41**
- **المبحث الثاني: التحليل الصرفي**	**53**
أ/ الأسماء	**53**
ب/ الأفعال	**58**
- **المبحث الثالث: تحليل معاني الأدوات**	**60**
- **المبحث الرابع: خصائص التحليل النحوي عند ابن عطية**	**68**
الخاتمة	**74**
قائمة المصادر والمراجع	**78**
الفهرس	**85**
ملخص الدراسة	**87**

ملخّص الدّراسة :

يُحاول هذا البحث،الموسوم ب: (خصائص التّحليل النّحوي في تفسير المحرّرالوجيز لابن عطيّة–آيات متفرّقات من القرآن الكريم أنموذجًا)التّعرّف على خصائص التّحليل النّحوي .

فَتَعرَّفنا على المفاهيم النّظرية للعنوان؛والتي تجلّت في أنّ :

–التّحليل: هو تجزئة الشيء إلى عناصره المكوّنة له .

–النّحو :علم بقوانين يُعرف بها أحوال التّراكيب العربية من إعراب وبناء وغيرهما

أمّا التّحليل النّحوي: فهو معرفة العناصر التي يتشكّل منها النّظام التّركيبي.

ثمّ انتقلنا إلى الدّراسة التّطبيقية،فوقفنا على آيات متفرّقات من مختلف سورالقرآن الكريم،كسورة الصّافات،وحزب الأعلى من خلال دراسة خصائص التّحليل النّحوي فيها،من حيث: الإعراب،الصّرف،وتحليل معاني الأدوات.

الكلمات المفتاحية:

التحليل، النحو، التحليل النحوي، المحرر الوجيز لابن عطية، التحليل الاعرابي، التحليل الصرفي، تحليل معاني الأدوات، خصائص التحليل النحوي لابن عطية في تفسيره.

Study summary:

This research tagged with: (Characteristics of Grammatical Analysis in the Tafsir of Al-Muharrar Al-Wajeez by IbnAttia - Different Verses from the Holy Qur'an as a model) attempts to analyze the grammar.

Where we understood the theoritical concepts of the title

Analysis: It is a division into constituent elements.

Grammar: is knowing the rules by which the states of structures are known.

Then we moved on to the applied study where we stopped on miscellaneous verses from the Holy Qur'an, like Surat Al-Saffat and Hizb Al-A`la by studying its grammar analysis features : parsing, grammar, and the analysis of the meaning of tools.

Key words :

Analysis, Grammar, Grammatical Analysis, Al-Muharrar Al-Wajeez by ibnAttia, Parsing Analysis.